مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 71 – 30-07-2025م

Volume 22 - issue no. 71 - 30/07/2025

الصفحات: 151-189 Pages: 151 -189

ظاهرة البطالة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

The Phenomenon of Unemployment in the Light of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-Daader

كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies

King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

تاريخ الاستلام - Date of Receipt - 2025/02/28

تاريخ القبول - Date of Acceptance - 2025/03/13

اعتمادات

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-Daader
Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies
King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies
Email: scis.ksu@gmail.com

ظاهرة البطالة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

The Phenomenon of Unemployment in the Light of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٢/٢٨ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٣/١٣

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم البطالة وأنواعها، وأثرها في تهديد الأفراد والمجتمعات، وذلك من خلال بحث مفهوم البطالة، وتتبع الآيات القرآنية والهدي النبوي في معالجة أزمة البطالة، وبيان السبل الكفيلة في علاجها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال التعريف بالمصطلحات والعلاقات الارتباطية بينها، وبيان ماهية البطالة والعمل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنهج الإسلام في معالجتها، مبيناً أنواعها وأبرز تأثيراتها، من خلال تصحيح الخلل المفاهيمي فيما يتعلق بالرزق والعمل، وأهمية الإيمان الجازم بأن الرزَّاق هو الله تعالى وحده، وتحرّي وسائل طلب الرزق المباحة، وتوجيه الطاقات المعطلة واستثمارها، إحياء الأرض الموات، وتعزيز التكافل الاجتماعي.

الكلمات الافتتاحية: (القرآن – السنة النبوية- البطالة – العمل - الكسل – العيب).

Abstract of the research:

This study aims to define the concept of unemployment and its various types, and to highlight its impact on individuals and societies. It explores the concept of unemployment by examining relevant Qur'anic verses and Prophetic guidance that address this phenomenon. The research further outlines effective approaches to addressing unemployment in light of the

Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah.

The study clarifies key terms and their interrelated meanings, defines unemployment and work from an Islamic perspective, and presents the Islamic methodology in tackling the issue. It classifies the types of unemployment and discusses its most significant effects. Central to the study is the correction of conceptual misunderstandings related to livelihood and work, emphasizing the core Islamic belief that sustenance (rizq) comes solely from Allah Almighty. It also underscores the importance of pursuing lawful means of earning, activating and investing idle energies, reviving neglected lands, and strengthening social solidarity.

Keywords: Qur'an – Prophetic Sunnah – Unemployment – Work – Laziness – Shame / Stigma.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

إنَّ من خصائص الشريعة الإسلامية أنها استوعبت كافة قضايا الحياة بمختلف جوانبها، شريعة ممتدة لتشمل قضايا الزمن المتجدد، ولم تقتصر على فترة زمنية أو رقعة مكانية، وما من مشكلة إلا ولها في الإسلام حلٌّ، يحتاجه الناس على اختلاف أنواعهم؛ وما فيه من دواء نافع، وعلاج ناجع إلا وفي القرآن هدايات عامة إليه، ومن المشكلات المتنامية والمتجددة -التي تعترض حياة الناس، وتؤثر عليهم سلبًا دينيًا واقتصاديًا، واجتماعيًا، ونفسيًا - (مشكلة البطالة).

هدف البحث: يهدف البحث إلى تأكيد منطلقات المنهج الإسلامي في معالجة مشكلة البطالة في ضوء كتاب الله تعالى، وسنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم، حيث قدمت الشريعة الإسلامية آليات متعددة لمواجهة مشكلة البطالة، وذلك بهدف وقاية المجتمع من أخطارها.

أهمية البحث :تكمن أهمية البحث في كونه محاولة جادة لبيان عناية الإسلام لعلاج مشكلة تعد أحد أعقد المشكلات متعددة الأبعاد والمخاطر، على اختلاف أشكالها وأنواعها، وكيف واجهت الشريعة الإسلامية هذه الآفة؟، فالآليات الشرعية تعبّر عن منهج متكامل صالح لكل زمان ومكان.

الدراسات السابقة: تنوعت الدراسات المتعلقة بالبطالة، فمنها من تناولها من منظور الإسلام بصورة عامة، ومنها من تناولها من الناحية الاقتصادية، وتناولها بعضهم من منظور القرآن الكريم، ومن هذه الدراسات:

١. مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامي، أنوار عمر الجرف، وتناولت الآليات الشرعية

للوقايــة مــن البطالة، من خــلال توجيه المجتمعات إلــى إحياء الأرض المــوات، وعمارة الأرض، وفرض الزكاة، والتكافل، وغيرها[1].

٢. مشكلــة البطالة في مصر ودور المنهج الإسلامــي في معالجتها، رسالة ماجستير، حلمي محمــود سلامة قنديل، جامعة الأزهر، كلية التجارة، قســم الاقتصاد، ٢٠٠٠م، وأشارت الدراسة إلى الأبعاد الاقتصادية لمشكلة البطالة.

٣. البطالــة الأسباب والمخاطر المترتبة عليها ومنهج الإسلام في معالجتها (دراسة فقهية مقارنة) رسالة ماجستيــر، سيف الإسلام حسين عبد الباري، ٢٠٠٣م، وتناول فيها أبرز الأحكام الفقهية لمشكلة البطالة والفقر وعلاجها في الإسلام.

٤. الآليــات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة، محمد دمان ذبيح، وتناولت مسؤولية الدولة عن توفير العمل المناسب لكل قادر على العمل، كواجب أصيل للدولة حتى لا يلجأ الأفراد إلى الطرق غير المشروعة[2].

٥. دور التكافــل الاجتماعــي في علاج البطالة، رعــد محمود عبد المنعــم، قسم الدراسات العليا،كليــة الإمام الأعظم ، ديــوان الوقف السني، جمهورية العراق ، ١٤٣٧هـ، وخلصت إلــى أهمية نظام التكافل الاجتماعي في الشريعــة الإسلامية في مواجهة البطالة، وذلك تحقيقاً للصالح العام.

وتختلــف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تقــوم على بيان منهج القرآن الكريم والسنّــة النبوية فــي معالجة ظاهــرة البطالة بأنواعهــا المختلفة، والطرائق التــي رسمها المنهج الإسلامي في الحد من هذه الظاهرة.

منهــج البحــث: يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الاستدلالــي، وذلك لبيان: أن البطالة أحــد المشكلات الكبــرى التي يعاني منها الأفراد، ويظهر أثرها علــى الأسرة والمجتمع، والكشف عن طرائق علاجها، واستقراء المنهج الإسلامي في علاج البطالة.

خطة البحث:

مقدمــة: تشمــل أهمية الموضــوع، وأهدافــه، ومشكلته، ومنهــج البحث، وأبــرز الدراسات السابقة.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات والألفاظ ذات الصلة:

---

(١) مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامي، أنوار عمر الجرف، كلية الشريعة، جامعة بيروت الإسلامية، دار المنظومة، بيروت، ١٤٣٩هـ.

(٢) الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة، محمد دمان ذبيح، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم الشريعة، فرع اقتصاد إسلامي، ٢٠٠٨م.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات لغة واصطلاحًا.

أولًا: التعريف اللغوي والاصطلاحي.

ثانيًا: العلاقات الارتباطية بين المصطلحات.

المطلب الثاني: ماهية البطالة والعمل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولًا: ماهية البطالة في ضوء القرآن والسنة النبوية.

ثانيًا: منزلة العمل في الإسلام ونبذ البطالة.

المبحث الثاني: منهج الإسلام في معالجة مشكلة البطالة.

المطلب الأول: البطالة، أنواعها وأبرز تأثيراتها:

أولًا: أنواع البطالة:

ثانيًا: الآثار والنتائج المترتبة على البطالة:

المطلب الثاني: علاج مشكلة البطالة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولًا: ضرورة تصحيح الخلل المفاهيمي فيما يتعلق بالرزق والعمل.

ثانيًا: الإيمان الجازم بأن الرزَّاق هو اللهُ تعالى وحده. ثالثًا: العمل والسعي في الرزق سنة الأنبياء.

رابعًا: تحرّي وسائل طلب الرزق المباحة.

خامسًا: توجيه الطاقات المعطلة واستثمارها.

سادسًا: إحياء الأرض الموات واستثمارها.

سابعًا: التكافل الاجتماعي.

ثامنًا: النهي عن الإسراف.

تاسعًا: حفز الأهداف والمقاصد والهمم.

عاشرًا: النهي عن الإحباط واليأس.

حادي عشر: النهي عن ثقافة الإخلاد إلى الموطن وعدم الإقدام

الخاتمة: (النتائج والتوصيات).

فهرس المراجع.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات والألفاظ ذات الصلة:

المطلب الأول: المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات لغة واصطلاحًا.

أولًا: التعريف اللغوي والاصطلاحي.

١. البطالة:

أ. البطالة في اللغة: البطالة مصدر بَطَل وبَطُل، والبطالة: مأخوذة من بطُل الأجير؛ أي: تعطل، فهو باطل[١]، وتعني: عدم توافر العمل للراغبين فيه القادرين عليه، ويقال بَطَلَ العامل: تعطل فهو بطّال، وبَطّلَ العامل عطله، وبطل العمل قطعه محدثة[٢]، والتبطل: فعل البطالة، وهو اتباع اللهو والجهالة، وبطل الأجير، أي: تعطل فهو بطَّال، والبطَّال: الذي لا يجد عملاً[٣].

ب. البطالة اصطلاحا: التوقف عن العمل أو عدم توافر العمل لشخص قادر عليه وراغب فيه[٤]. كما تطلق على: كل قادر على العمل وراغب فيه، ويبحث عنه، ويقبله عند مستوى الأجر السائد، ولكن دون جدوى[٥].

وفي اصطلاح الفقهاء: «العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز»[٦]. وهذا تعريف لم يشمل البطالة غير الإرادية، لأنه يدخل فيه العاطل عن العمل بسبب الشلل الكلي، فهو عاطل عن العمل وليس من البطالة الاصطلاحية.

وعند الاقتصاديين: «عدم وجود فرص كافية لطالبي العمل»[٧].

وفي القوانين الوضعية المعاصرة: «البطالة: تعطل غير إرادي، كأن العامل قادر على الكسب، ولكنه لعدم وجود عمل سُمي عاطلاً، أو متبطلاً، أما غير القادر على الكسب بسبب العجز أو الشيخوخة فلا يعتبر عاطلاً أو متبطلاً في إطار المفهوم القانوني للتأمين الاجتماعي»[٨].

ت. العمل:

العَمَلُ: المِهْنَةُ والصِّنْعَةُ والحِرْفَةُ، وأَصْلُه: الفِعْلُ، وهو يَعُمُّ أَفْعالَ القُلُوبِ والجَوارِحِ، ويأْتي بِمعنى: إِحْداثِ الشَّيْءِ وإِيجادِهِ. ومِن مَعانِيه أيضًا: دَوامُ الشَّيْءِ، والكَسْبُ والتَّصَرُّفُ، والجَمْعُ:

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ٤٣/١، (باب اللام فصل الباء).

(٢) انظر: المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مادة (ب. ط. ل)، ٦٣/١.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٦/١١.

(٤) انظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، مجموعة مؤلفين، برئاسة. أ.د. أحمد الطيب، ص ٨٤.

(٥) انظر: البطالة مشكلة لا يعرفها الإسلام، أحمد محمد عبد العظيم الجمل، ص٢٣.

(٦) انظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٨/٢.

(٧) انظر: تنمية القوى البشرية، مدني عبد القادر، ص٨٨.

(٨) انظر: البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضيعة المعاصرة، جامع الكتب، ٧/٣.

أَعْمالٌ[1].

والعمل اصطلاحًا: يُراد به: الفعْلُ سَواءٌ حَذَقَ به الإنسانُ ومَهَرَ فيه أم لا، وهو أعمُّ من الحرْفَة والصَّنْعَة. ويُطلَقُ أيضاً في علم الاقْتِصاد ويُراد به: المَجْهودُ الذي يَبْذُلُهُ الإنسانُ لِتَحْصيلِ مَنْفَعَةٍ ما[2].

ج. الكسل: الكسل لغة: التثاقل عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه. والفعل: كسَل يكسُل كَسَلاً، ورجل كسلان، وامرأة كسلى، وكسلانة: لغة رديئة. ويقال: فلان لا تكسله المكاسل، يقول: لا تثقله وجوه الكسل، وامرأة مكسال، وهي التي لا تكاد تبرح مجلسها[3].

الكسل اصطلاحا: التثاقل والتثبط، والفتور عن الشيء[4]، وقيل: التثاقل والتراخي عما ينبغي مع القدرة، أو هو عدم انبعاث النفس لفعل الخير[5]، وقيل: ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله[6]، وقيل : هو الفتور في الأفعال لسآمة أو كراهية[7]، قال المناويّ: «الكسل: التّغافل عمّا لا ينبغي التّغافل عنه ولذلك عدّ مذمومًا وضدّه النّشاط»[8].

هـ) التوكل: التوكّل لُغة: هو مصدر من الفعل توكّل يتوكّل، وكلت أمري إليه؛ أي: ألجأته إليه واعتمدتُ عليه، وسلمته أمري، والوَكِل: هو الذي يكل أمره إلى غيره[9].

التوكل اصطلاحًا: صدق العبد في الاعتماد على الله -تعالى- في جلب المنافع أو دفع السوء والضرّ والمكروه، والسّعي للأخذ بالأسباب المشروعة، مع الإيمان الجازم بأنّ النّفع والضّر، والعطاء والمنع كل ذلك بيد الله تعالى وحده لا أحد سواه، وتكون الجوارح مشتغلة بالأسباب، أمّا القلب فلا يتعلق وينشغل إلّا بالله تعالى، ثمّ الرّضا بالمقضي والقبول به[10].

والتوكل على الله لا ينافي العمل بالأسباب إذا صدق اعتماد القلب على الله[11].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٤٥/٤، المفردات، للراغب، ص ٥٨٧، لسان العرب، لابن منظور، ٢٨٣/١٠، تاج العروس، للزبيدي، ٥٢١/١٥.

(٢) انظر: الكليات، للكفوي، ص ٦١٦، النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٣٠٠/٣، معجم لغة الفقهاء، قلعجي، ص ٣٢٢.

(٣) انظر: العين، للفراهيدي، ٣١٠/٥، تهذيب اللغة، للأزهري، ٣٧/١٠، لسان العرب، لابن منظور، ٥٨٧/١١.

(٤) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ١٠٨/٤.

(٥) انظر: فيض القدير، المناوي، ١٥٤/٢. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ٤٨٩/١.

(٦) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣٦/٦.

(٧) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٥/ ٢٣٩ بتصرف يسير.

(٨) انظر: التوقيف على المهمات، المناوي، ص:٢٨١.

(٩) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥ /٢٢١، لسان العرب، لابن منظور، ٧٣٤/١١.

(١٠) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٦٤/٣، معارج القبول، الحكمي، ٤٤٥/٢، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤٩٣/١.

(١١) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المؤلفين، ١٣٧٧/٤.

و) التواكل:

التـواكل لغـة: «تواكل القوم» اتكل بعضهم على بعض[١]. والتـواكل: تفويض الأمر لله تعالى دون الأخذ بالأسباب والعمل والاجتهاد، وهو تفريط[٢].

التواكل اصطلاحًا: هو التخاذل وترك العمل بالأسباب، وانتظار الأماني[٣].

ز) الفتور: الفتور لغة: مصدر فَتَر، يدل على ضعف في الشيء، يقال: فَتَر يفتُر فُتُوراً وفتَّاراً: سكن بعد حدّة، ولان بعد شدّة، والفترة: الانكسار والضعف، وفتر الماء: سكن حره، وجسمه فتوراً: لانت مفاصله وضعفت[٤].

الفتور اصطلاحًا: هو الكسل والتراخي والتباطؤ بعد الجد والنشاط والحيوية[٥].

ثانيًا: العلاقات الارتباطية بين المصطلحات.

تتكامـل ألفاظ الصلـة لتبين العلاقات الارتباطية بين كل من التـواكل والتوكل: فالمفردتان متضادتـان، ويكمن الفرق من حيـث الأخذ بالأسباب، فالتوكل هو الأخذ بأسباب عمل الجوارح مع توكل القلوب على الله تعالى، أما عدم الأخذ بالأسباب مع الادعاء بالتوكل فهو حقيقة التواكل، كما أن التـوكل عبادة يتكامل فيها أمران متلازمان، وهمـا: الأخذ بالأسباب الممكنة لتحقيق ما يسعى إليـه المؤمن، مع تفويضـ الأمر لله تعالى والتوكل عليه وحده؛ لتيسير الأمـور وتحقيق المُراد، أما التواكل فيتخلّى مُتّبعه عن الأخذ بالأسباب والعمل وسبل الوصول إلى المُراد ويفوض أمره لله تعالى فقـط دون العمل والأخـذ بالأسباب؛ وهذا مناف لما أمر الله تعالى به عبـاده المؤمنين من العمل والأخذ بالأسباب والتوكل عليه وحده بكل أمور الحياة سواء أكانت صغيرة أم كبيرة[٦]، وقد امتدح الرسول ﷺ المؤمن القوي بأن الله تعالى يحبه؛ لأنه قوي في عبادته وقوي في معاملاته وفق شرع الله تعالى، ووفق أمره ونهيه، فقال ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ)[٧].

كمـا تظهـر الصلـة بين التـواكل والكسـل: فـي كونهمـا سلبيتـان متلازمتان تدعـوان إلى الراحة والدَّعـة، فيبـدو كسـولاً ضعيفـاً، معتمـدًا على غيـره في كثير مـن أمور حياتـه، فعن أبي

(١) انظر: العين، الفراهيدي، ٢٦٦/٢.

(٢) انظر: التوكل على الله وأثره في حياة المسلم، عبد الله بن جار الله، ص ٣٧-٣٨. بتصرّف.

(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ١٤٢/٤.

(٤) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤٧٠/٤، لسان العرب، لابن منظور، ٤٣/٥، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ٤٥٤، تاج العروس، للزبيدي، ٢٩٣/١٣.

(٥) انظر: الفتور، المظاهر الأسباب العلاج، لناصر العمر، ص ٢٢.

(٦) انظر: فتاوى دار الإفتاء المصرية، مجموعة من المؤلفين، ص ٤٢٩، جزء ٧. بتصرّف

(٧) صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز. والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله ، ٢٠٥٢/٤ برقم ٢٦٦٤،

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه)[1]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من الكسل، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ، يقول: (اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك من العَجْز، والكَسَل، والجبن، والهرم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات)[2]، وفي نفس الوقت امتدح النبي ﷺ اليد العليا، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (اليد العليا خير من اليد السفلى)[3]، وقال ابن بطال (ت ٤٤٩هـ) رحمه الله: (الاستعاذة من العجز والكسل؛ لأنهما يمنعان العبد من أداء حقوق الله، وحقوق نفسه وأهله، وتضييع النظر في أمر معاده وأمر دنياه، وقد أمر المؤمن بالاجتهاد في العمل، والإجمال في الطلب، ولا يكون عالة ولا عيالاً على غيره، ما متع بصحة جوارحه وعقله)[4].

وتظهر العلاقة بين الكسل والفتور في قول الكلاباذي (ت ٣٨٤هـ) رحمه الله: «الكسل: فتور في الإنسان عن الواجبات؛ فإن الفتور إذا كان في الفضول وما لا ينبغي فليس بكسل، بل هو عصمة، وإذا كان في الواجبات فهو كسل، وهو الثقل، والفتور عن القيام بالواجب، وهو الخذلان؛ قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ التوبة: ٤٦، وعاتب الله المؤمنين في التثاقل عن الواجب، والفتور فيه، فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التوبة: ٣٨، والهرم: فتور من ضعف يحل بالإنسان، فلا يكون به نهوض، ففتور الهرم فتور عجز، وفتور الكسل فتور تثبيط وتأخير؛ فاستعاذ النبي ﷺ عن الفتور في أداء الحقوق، والقيام بواجب الحق من الوجهين جميعًا: من جهة عجز ضرورة، وحرمان منها، مع الإمكان»[5].

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَاب: الاسْتِعْفَافِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، ٥٣٥/٢ برقم ١٤٠١.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، بَاب: التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، ٢٣٤١/٥ برقم ٦٠٠٦.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَاب: لَا صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، ٥١٨/٢ برقم ١٣٦١.
(٤) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ١١٩/١٠.
(٥) انظر: بحر الفوائد، الكلاباذي، ص ٢٣١.

المطلب الثاني: ماهية البطالة والعمل في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولًا: ماهية البطالة في ضوء القرآن والسنة النبوية:

إنَّ المتتبع للفظ (بطل) في القرآن الكريم، وما اشتق منه، يجد أنه ورد قرابة (٣٦) مرة[١]، على سبع صيغ هي: (بطلَ، تُبطلوا، يُبطل، سَيُبطله، باطل، باطلا، المبطلون).

وإن المتأمل في مجموع التعاريف التي ذكرها اللغويون، أو التفسيرات التي ذكرها المفسرون لكلمة (بطل) والباطل أو التعريفات الدارجة في العرف أيضاً، يظهر أن المعاني المذكورة منها ما ينتمي إلى عالم الإثبات كما في معنى: (الكذب، غير المطابق للواقع)، وبعضها يُعدُّ من عالم الثبوت، كما في معنى: (فسد، زال)، أو (الذي لا فائدة فيه ولا ثمرة أو نتيجة له)، كما أن بعضها داخل في عالم الاعتبار؛ أي: (غير صحيح، ملغى، فَسَخَ... إلخ)، وجميعها اعتبارات محققة في مفهوم (البطالة)، إذ لا ثمرة من البطالة، لفساد المفهوم، وسوء التطبيق، لهذا فالقرآن الكريم يقاوم البطالة فهمًا واعتقادًا، ولا يرضى عن مسلك الباطلين والعاطلين.

وفي المقابل نجد في نصوص الشريعة الإسلامية أن آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن العمل وردت في أكثر من (٣٦٠) آية، وأن الآيات التي تحدثت عن الفعل وردت في أكثر من (١٩٠) آية، وهي تتضمن أحكاماً شاملة للعمل، وتقدير العامل ومسؤوليته وعقوبته ومثوبته، كما يلحظ المتدبر أن الله تعالى أقسم في القرآن الكريم بالزمن سواءً بذاته أو بأجزائه، مثل: الفجر، والصبح، والضحى، والشفق، والنهار، والليل، والليالي العشر، ويوم القيامة، والعمر، وفي ذلك: (تنبيه على أنه آية كبرى من آيات الله، وتنبيه على عِظَم نفعه ووجوب استثماره، والإفادة من كل أجزائه)[٢]، وفي القَسَم بهذه الوحدات الزمنية تنبيه على الاعتبار بها في الاستدلال على حكمة نظام الله في هذا الكون وبديع قدرته[٣]، لبيان قيمة الزمن، والتنبيه إلى مكانته، انطلاقاً من النصوص القرآنية الغنيّة بالتوجيهات التي تبين قيمة الزمن وتنوِّه بشرفه وفضله، للخروج من حالة الركود والتثاقل إلى حالة الحركة والفاعلية، وهذا لا يتأتَّى إلا من خلال الوعي التام بقيمة الزمن في الحياة الإنسانية واستثماره فيما ينفع الإنسان في دينه ودنياه[٤].

وقد حظيت السنّة النبوية بنصيب وافر من الحث على العمل والعناية به، واغتنام الوقت، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَراغُ)[٥]، وفيه إشارة إلى أن الإنسان لا يتفرغ للطاعة إلا إذا كان مكفيًا،

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٦/١١، المصباح المنير، الفيومي، ١/ ٥١ - ٥٢.

(٢) انظر: الوقت هو الحياة، نوير، عبد الستار، ص ١٤-١٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٨٧/٣٠.

(٤) انظر: القسم بالزمان في آيات القرآن دراسة لغوية وحقيقة كونية محمد رمضان البعّ، ص ٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَاب: ما جاء في الصحة والفراغ، وأن لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ.، ٢٣٥٧/٥ برقم ٦٠٤٩.

صحيح البدن؛ فقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً، وقد يكون صحيحًا ولا يكون مستغنيًا، فلا يكون متفرغًا للعلم والعمل؛ لشغله بالكسب، فمن حصل له الأمران: الصحة والفراغ، وكسل عن الطاعات؛ فهو المغبون الخاسر في تجارته!، وفيه: الترغيب في استغلال النعم من صحة وفراغ وغيرهما، والاستفادة منهما فيما يرضي الله سبحانه وتعالى[1].

وحثَّت الشريعة الإسلامية على السعي لطلب الرزق، للحد من مظاهر البطالة والعوز والفقر، لذلك دعت إلى الانتشار في الأرض، وابتغاء الرزق، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ الجمعة ١٠، وفيه: (أن تحقيقَ التَّوكُّلِ لا يُنافي السَّعْيَ في الأسبابِ الَّتي قَدَّر الله سُبحانَه المَقْدوراتِ بها، وجَرَتْ سُنَّتُه في خَلْقه بذلك؛ فإنَّ الله تعالَى أمَر بتعاطي الأسبابِ معَ أمْرِه بالتَّوكُّلِ، فالسَّعيُ في الأسبابِ بالجَوارحِ طاعةٌ له، والتَّوكُّلُ بالقلبِ عليه إيمانٌ به)[2].

فقد تكرم الله تعالى على الإنسان أن سخر له كل ما في هذا الكون، فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ﴾ الجاثية ١٣، أي: وذلَّل الله لكم -أيُّها النَّاسُ- ما في السَّمَواتِ من شَمسٍ وقَمَرٍ، ونُجومٍ وسَحابٍ، ومَطَرٍ وهواءٍ، وغيرِ ذلك، وما في الأرضِ من شَجَرٍ وجِبالٍ، ومِياهٍ ودوابَّ ومَعادنَ.. وغيرِ ذلك؛ لِمَنافِعِكم، وجميعُ ذلك مِنَ الله وَحْدَه)[3]، وقال السعدي: (فهذا يوجب عليهم أن يبذلوا غاية جهدهم في شكر نعمته وأن تتغلغل أفكارهم في تدبر آياته وحكمه)[4].

وكرم الله تعالى الإنسان حين مهد له الأرض، وجعلها صالحة للحياة بما خصها الله تعالى بهم من هواء وماء وغير ذلك من أسباب الحياة. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ الملك ١٥، قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) رحمه الله: (أي: سهلة لينة تستقرون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها)[5]، وقال السعدي (ت ١٣٧٦هـ) رحمه الله: (هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي: لطلب الرزق والمكاسب)[6].

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الحج ٦٥، قال الرازي: (أي: ذلل لكم ما فيها، فلا أصلب من الحجر، ولا أحد من الحديد، ولا أكثر هيبة من النار، وقد سخرها لكم،

(١) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة قاسم، ٥/ ٢٨٩.
(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢/٤٩٨.
(٣) انظر: جامع البيان، ابن جرير، ٢١/٧٨، الوسيط، للواحدي، ٤/٩٦، الوجيز، تفسير ابن عطية، ٥/٨٢.
(٤) انظر: تفسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٩٣٦.
(٥) انظر: فتح القدير، الإمام الشوكاني، ص: ١٧٧١.
(٦) انظر: تفسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ١٠٥٤.

وسخـر الحيوانـات أيضاً، حتى ينتفع بها من حيث الأكل والركـوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر إليها[1].

وذكـر الله تعالى الغاية من هذا التسخير، فقـال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ الإسـراء ١٢، قـال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رحمـه الله: (يمتن تعالى على خلقه بآياتـه العظام، فمنها مخالفته بين الليل والنهار، ليسكنوا فـي الليل وينتشروا في النهار للمعايش والصناعـات والأعمال والأسفار، وليعلمـوا عدد الأيام والجمع والشهور والأعـوام، ويعرفوا مضي الآجـال المضروبـة للديون والعبـادات والمعاملات والإجـارات وغير ذلك؛ ولهـذا قال: ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: في معايشكم وأسفاركم ونحو ذلك، ﴿وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ فإنه لو كان الزمان كله نسقاً واحداً وأسلوباً متساوياً لما عرف شيء من ذلك)[2].

وأخبـر سبحانـه عن داود عليه السلام أنه كان يصنـع الدروع في قوله جل شأنه: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ الأنبياء ٨٠، قال القرطبي: (هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب)[3].

وآيـات التسخيـر للكون وما فيـه للإنسان تشير إلـى أن الله تعالى زود الإنسـان من أسباب تكليفـه ومن عوامل قيامه بتبعاته ومسؤولياته، لتكون القوى التي يتمكن بها من أداء التكاليف التي كلفهـا الله تعالى وحملها للإنسان، وبذلك يظهر رحمة الله تعالى بالإنسان حيث لم يحمله عسرًا، بـل جعل الأمانة والمسؤولية والتي حمله إياها وأنـاط به رعايتها والقيام بها وفق طبيعته ومطابقة لتكوينه وخلقه.

كمـا وردت أحاديـث نبوية تحث على العمل، منهـا قوله ﷺ: (كلُّكـم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيتـه؛ الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيِّده ومسؤول عن رعيته - قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راعٍ في مال أبيه ومسؤول عن رعيته - وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته)[4]، وقال ﷺ: (لَأَنْ يَأْخُـذَ أَحَدُكُـمْ حَبْلَـهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُـلًا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَيَسْأَلَهُ له أعطاه أو منعه)[5]، وقال ﷺ: (أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح)[6]، وَقَالَ

(١) انظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ٥٥/١٢،

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص: ١١٠٦.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٢١/١١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، بَاب: الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ، ٢٠٤/١ برقم ٨٥٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَاب: الاسْتِعْفَافِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، ٥٣٥/٢ برقم ١٤٠١.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٣٥٧/٢، ٣٣٤. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٤٧٩/١ برقم ٧٧٦، حسن، ورواته ثقات.

عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ: (لَا يَقْعُدُ أحدكم عن طلب الرزق يقول اللَّهُمَّ ارْزُقْنـي فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تمطـر ذهبـاً ولا فضة)[1]، ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إني لأكره أن أجد الرجل فارغًا؛ لا في أمر دنياه، ولا في أمر آخرته)[2].

والبطالة يأثم فيها الأفراد ويحاسبون عليها يوم القيامة، كما أن هؤلاء لا حظَّ لهم في الزكاة، حيـث إن منح الزكاة لمثـل هؤلاء يزيد من البطالـة، ويعطل القدرات الإنتاجيـة لأفراد المجتمع، ويحد مما يمكن أن يحصل عليه مستحقو الزكاة الحقيقيون، يقول عليه الصلاة والسلام: (لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي)[3]، أي: القَوِيِّ صحيح البَدَنِ الَّذي يَقدِرُ على العملِ وبذلِ الجهدِ لكَسـبِ ما يَكفيه من المالِ والقُوت[4]، فالإسلام ينظر إلـى العمل أنه قيمة إيجابية، يقول الرسول ﷺ: (ما أكل أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكل من عمل يده)[5]، فاعتبر البطالة ظاهرة سلبية.

ثانيًا: منزلة العمل في الإسلام ونبذ البطالة:

حـث الإسلام كمـا حثت كافة الشرائع السماوية من قبل على العمـل ودعت إليه، ولم ترتض الكسـل والدعة مسلـكًا للإنسان، ورغّب الإسلام فـي العمل وحث عليه؛ ودعـا إلى تصحح مفهوم التـوكل علـى الله، وأنه لا يتعارض مع قانـون الأخذ بالأسباب، قـال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ سـورة الملـك ١٥، ففيـه الأمـرُ بالتَّسَبُّـبِ والكَسبِ[6]، وأن الله خلق الأرض «صالحةً للسَّيرِ فيها، مُخرِجةً لأرزاقهم»[7].

كمـا حث القرآن الكريم على القضاء على مظاهر البطالة والعوز والفقر، ودعا إلى الانتشار فـي الأرض، والسعي لطلب الرزق، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الجمعـة ١٠، أي: فـإذا فَرَغْتُـم من صَـلاة الجُمُعة فتفرَّقـوا في الأرض، واطْلُبـوا من رزق الله إنْ شئتُم؛ فلا حَرَجَ عليكم في ذلك[8]، ولَمَّا كان السَّعيُ فـي طَلَبِ الـرِّزق مُلْهيًا عن الذِّكر؛ بَيَّـن أنَّ الذكر أعظَمُ السَّعي في المعاشِ، وأنَّ مَن غَفَل عنه لم يَنجَـحْ لـه مَقصَدٌ، وإن تحايَلَ له بكُلِّ الحِيَلِ وغَيرِ ذلـك[9]، وفيه: «إجازةُ الحَركاتِ في التِّجارةِ ولو

(١) انظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه، ٣٤٢/٢.

(٢) الزهد لأبي داوود، من خبر ابن مسعود، ١٧١/ ١٧٤، الطبراني في الكبير، ١٥١/٩، رقم ٨٧٥٨، قال الهيثمي، ٣٠٤/١٠، رجاله رجال الصحيح غير عدسة الطائي وهو ثقة.

(٣) رواه الترمذي في صحيحه، كتاب أبواب الزكاة، بَابُ مَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ، ٣٣/٣، وقال الألباني: صحيح.

(٤) انظر: الدرر السنية، شرح الأحاديث النبوية، السقاف، ص ١٦٣٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَاب: كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ. ٧٣٠/٢ رقم ١٩٦٦.

(٦) انظر: الإكليل، للسيوطي، ص ٢٧٠.

(٧) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣١/٢٩.

(٨) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٦٤٣/٢٢، ٦٤٤، بحر العلوم، تفسير السمرقندي، ٤٤٨/٣، مفاتيح الغيب، الرازي، ٥٤٢/٣٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠٨/١٨، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٢٢/٨.

(٩) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، ٦٧/٢٠.

كانـت بعيدةً، خلافًا لمَن يَتَنَطَّعُ[1] ولا يَحضُـرُ السُّوقَ»[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ النبأ ١١، قال البيضاوي: «وقت معاش تتقلَّبون فيه لتحصيل ما تعيشون به»[3].

وقـد وردت في السنة النبويـة الكثير من الأحاديث التي تحضُّ علـى العمل والسعي في طلب الـرزق؛ منهـا: عن أبـي هريرة رضي الله عنـه، أنَّ رسول الله ﷺ قـال: (وَالَّذِى نَفْسِـى بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُـذَ أَحَدُكُـمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْـرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِـي رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ أَعْطَـاهُ أَوْ مَنَعَهُ)[4]، وعـن المقـدام رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِـنْ عَمَلِ يَـدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَ يَأْكُلُ مِـنْ عَمَلِ يَدِهِ)[5]، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: (وفيه الحضُّ على التعفُّف عن المسألة والتنزه عنها، ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق وارتكب المشقة في ذلك، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها، وذلك لما يدخل على السائل من ذُلِّ السؤال، ومن ذُلِّ الرد إذا لم يعطَ)[6].

كمـا بيّنـت السنة النبوية أن السعي لطلب الرزق من قبيل العمل في سبيل الله يؤجر عليه في الدنيـا والآخرة، فعن كعب بن عجرة رضي الله عنـه قال: مرَّ على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب النبـي ﷺ مـن جَلَدِه ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: يا رسـول الله، لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسـول الله ﷺ: (إِنْ كَانَ خَـرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَـدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيـلِ اللهِ، وَإِنْ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْـنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِـي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يَعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وتَفَاخُرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ)[7].

كمـا قُرن السفـر في طلب الرزق مع الجهـاد في سبيل الله لأهميته، فقـال تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ المزمـل٢٠، قال القرطبي رحمـه الله: «سـوى الله تعالـى فـي هـذه الآيـة بين درجـة المجاهدين والمكتسبيـن المـال الحـلال للنفقة على نفسـه وعياله والإحسـان والإفضال فكان دليـلاً على أن كسـب المال بمنزلة الجهاد، لأنـه جمعه مع الجهاد في سبيل الله»[8]، وقـال النسفي (ت ٥٣٧هـ)

---

(١) التنطع: التكلف، والتعمق في الشيء والابتداع، والمقصود المتواكل يحسن الكلام ولا يحسن الفعل. انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٥٧/٨.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢٩٨/٤.

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢٧٨/٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَاب: الاسْتِعْفَافِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ.، ٥٣٥/٢ برقم ١٤٠١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَابُ كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ، ٥٧/٣ برقم ٢٠٧٢.

(٦) فتح الباري، لابن حجر، ٣٣٦/٣.

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ١٩ رقم ٢٨٢، وفي الأوسط، ٦٨٣٥، وفي الصغير، ٩٢٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣٢٥/٤: رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الكبير رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١٤٢٨.

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥٥/١٩.

رحمه الله: «﴿يَضْرِبُونَ﴾[1]، أي: يسافرون، و﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، رزقه بالتجارة.. فسوَّى بين المجاهد والمكتسب؛ لأنَّ كسب الحلال جهاد»[2]، و﴿يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: يَسيرونَ في الأرض، ويُسافرونَ للتِّجارة وغَيرِها[3]، وقدْ كان بَعضُ الصَّحابة يَتأوَّلُ من هذه الآية فَضيلةَ التِّجارة والسَّفر للتَّجْر؛ حيث سوَّى الله بيْن المجاهدين والمُكتسبينَ المالَ الحلالَ، يعني: أنَّ الله ما ذَكَرَ هذَين السَّببيْن لنسْخ تَحديد القيام إلَّا تَنويهًا بهما؛ لأنَّ في غَيرهما من الأعذار ما هو أشبَهُ بالمرَض، ودَقائقُ القرآن ولَطائفُه لا تَنحصر[4]، كما أن فيه: استئنافًا يُبيِّنُ حكمةً أُخرى مُقتضيةً للتَّرخيص والتَّخفيف، وهي تَعذُّرُ القيام على المَرْضى، والضَّاربينَ في الأرض للتِّجارة وللأشغال الَّتي تَدْعو إليها ضَرورةُ العَيش، والمُجاهدينَ في سَبيل الله[5].

المبحث الثاني: منهج الإسلام في معالجة مشكلة البطالة.

المطلب الأول: البطالة، أنواعها وأبرز تأثيراتها:

أولًا: أنواع البطالة: تختلف أنواع البطالة لاعتبارات متنوعة، فمنها: البطالة التعبدية، والبطالة الإجبارية، والبطالة المقنّعة، والبطالة الموسمية، والبطالة الدورية، والبطالة الفنية.

البطالة التعبدية: وتعد من أخطر أنواع البطالة لأنها تتلبس بلباس الدين والتصور، فهي بطالة دفع إليها تصوّر خاطئ لمنهج ومبادئ كافة الشرائع السماوية، إذ قد فهم بعض الناس أن بعض المبادئ الدينية تستدعي ترك العمل، والركون إلى الرهبنة أو التواكل[6]، لفهم خاطئ لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ الذاريات: ٥٦/٥٧، أو عدم الفهم الصحيح لقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الذاريات ٢٢، وغيرها.

١. البطالة الإجبارية: وتعني: بطالة المضطر الذي لا حيلة له في إيجاد العمل له، مع رغبته فيه، وقدرته عليه، ولا اختيار للإنسان فيها، وإنما تُفرض عليه أو يُبتلى بها، سواء أكان بسبب عدم تعلم مهنة في الصغر، أو الحاجة إلى آلات وأدوات لازمة لمهنته ولا يجد مالاً يشتري به ما يريد، وقد يفتقر إلى رأس المال مع معرفته بالتجارة، وقد يكون من أهل الزراعة ولكنه لا

(١) الضَّرْبُ في الأَرض: الذَّهابُ فيها، وضَربُها بالأرجُل. انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٩٨/٣.

(٢) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٥٦٠/٣.

(٣) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٩٨/٣، البسيط، للواحدي، ٣٨٧/٢٢، المفردات، للراغب، ص ٥٠٥، معالم التنزيل، البغوي، ٢٥٨/٨، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٨٦/٢٩.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٢٨٥/٢٩، ٢٨٦.

(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢٥٧/٥، ٢٥٨، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ٥٣/٩.

(٦) انظر: مفهوم البطالة في الاقتصاد الإسلامي، د. زيد بن محمد الرماني، الألوكة، ١٤١٦/١٢/١هـ

يجد أدوات الحرث[1].

٢. البطالة الاختيارية: هي بطالة مَنْ يقدر على العمل، ويجنح إلى القعود، ويستمرئ الراحة، ويؤثر العيش عالة على الآخرين، وهؤلاء لاحظ لهم في الزكاة، أخذاً من حديث رسول الله ﷺ: (لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرّة سوي)[2]، يقول الماوردي (ت ٤٥٠هـ) رحمه الله: «وإذا تعرض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل، زجره الوالي وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله»[3].

٣. البطالة الموسمية: وتعني: خروج العمل من عملية الإنتاج لفترة أو فترات من السَّنة، نظرًا لتوقف الطلب عن مهنة معينة أو مجال معين في فترة معينة.

٤. البطالة الدورية: والتي تعني خروج العمل مِن عملية الإنتاج بشكلٍ دوري.

٥. البطالة الفنية: والتي تكون بسبب تطوُّر أدوات الإنتاج على وجهٍ يستغني فيه الإنتاج عن بعض قوة العمل، والتي لم تستطع اكتساب المهارة اللازمة لمواكبة التطور في الأسلوب.

٦. البطالة المقنَّعة: والتي تعني: إمكانية خروج العمل دون أن يتأثر الإنتاج، سواء أكانت بطالة مقنعة ناقصة: وتعني: خروج العاملين الذين لا ينتجون إنتاجًا متكافئًا مع مقدرتهم، أو بطالة مقنعة كاملة، والتي تعني: وجود العاملين، ولكن لا يعملون أي: لا ينتجون[4].

إلا أن المحصلة لمجموع أنواع البطالة تدور حول التعطل عن العمل لسبب أو أكثر مما يسبب فراغًا لدى الأفراد، وضياع الفرص، وإهدار الطاقات وعدم استثمارها أو ضعفه فيما يفيد الأفراد والمجتمعات.

ثانيًا: الآثار والنتائج المترتبة على البطالة:

إن مشكلةَ البطالة على اختلاف أنواعها لا يتوقف خطرها على الأفراد بل يمتد إلى المجتمعات، لأنها مشكلة يترتب عليها آثار متنوعة بين اجتماعية، وأمنية، وصحية، واقتصادية، وغيرها، كما تعتبر باباً رئيساً ومعبراً خطيراً لأنواع من الفساد، وربما كانت البطالة سببًا في الانحراف، واقتراف الرذائل، والعبث بالأمن، والاعتداء على أملاك الناس بطرائق غير مشروعة، ولكل منها تأثيرها على مستوى الفرد والمجتمع، ومن ذلك:

ارتفاع معدل الجريمة: إذ تعد البطالة أحد أقوى عوامل مناخ الانحرافات السلوكية أو الفكرية، وقد ربطت كثير من الدراسات بين زمن الكساد ومعدلات زيادة البطالة والفقر وكثرة

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) رواه الترمذي في صحيحه، كتاب أبواب الزكاة، بَابُ مَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ، ٣٣/٣، وقال الألباني: صحيح.

(٣) انظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ص٢٤٨.

(٤) انظر: مشكلة البطالة في مصر ودور المنهج الإسلامي في معالجتها، حلمي محمود سلامة قنديل، ص٢٠

الجرائم، كان غالبها من جرائم العاطلين[1].

التفكك الأسري: فالفراغ يصيب العاطل نفسه بضرر نفسي، فيتجه نحو العنف تجاه الأبناء والزوجات، بسبب التكاليف المادية الملقاة على عاتقه، فتكثر الخلافات مما يؤدي إلى الطلاق، وتفكك الأسرة، فضلًا عن تأثيراتها على الأطفال والتعليم وارتفاع التسرب التعليمي.

آثار خُلقية ونفسية: إذ تمثل البطالة عاملًا مساعدًا إلى الانحراف الخُلقي، والاضطراب النفسي، للفراغ الذي يشعر به العاطل[2]، كانتشار السرقة، وتعاطي المخدرات، وانتشار الرشوة، والنصب والاحتيال، والغش والتزييف والتزوير، فضلاً عن الانحراف الفكري والثقافي بسبب الفراغ.

آثار اقتصادية: حرمان اقتصاد المجتمعات والدول من إسهام موارده وانخفاض حجم الناتج القومي المحتمل، مع تضخم ظاهرة التكدس الوظيفي، وعمل الشباب بأنشطة هامشية، وانتشار ظاهرة الفقر وانخفاض القوة الشرائية للأفراد، وتفاقم ظواهر اقتصادية كالركود التضخمي.

آثار سياسية: ضعف الانتماء للوطن بدعوى أن الدولة لا توفر له عملًا يناسبه، كما تؤدي البطالة إلى أنواع متعدد من التطرف الفكري والثقافي، وسلبية المشاركة المجتمعية في مختلف المجالات.

المطلب الثاني: علاج مشكلة البطالة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولًا: ضرورة تصحيح الخلل المفاهيمي فيما يتعلق بالرزق والعمل:

فلا شك أن الإسلام استوعب كافة قضايا الحياة، وسائر جوانبها، وحوى قضايا الزمن المتجدد، فليست مقصورة على فترة زمنية أو رقعة مكانية، إلا أن بعض الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم الشرعية ما زالت -عند بعض الناس- تُفهم بشكل خاطئ في العصر الحديث، ومنها جملة المفاهيم التي تخرج عن مضامينها، فيما يتعلق بالرزق والعمل والسعي والبطالة، وهي من القضايا التي يحتاج الإنسان فيها إلى صحة الاعتقاد.

ويكمن الفهم الخاطئ في قصر المفاهيم على المعاني المادية المتمثلة بالمال أو غيره، بينما الحقيقة التي تشير إليه النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، تؤكد شمول المعاني لتشمل الأمور المادية والمعنوية.

مفهوم الرزق: فلقد ورد لفظ (الرزق) في القرآن الكريم (١٢٣) مرة، فجاء بمعنى الرزق

(١) انظر: مشكلة البطالة في مصر ودور المنهج الإسلامي في معالجتها، حلمي محمود سلامة قنديل. ص٢٤.

(٢) انظر: البطالة الأسباب والمخاطر المترتبة عليها ومنهج الإسلام في معالجتها، حسين عبد الباري، ص٤٣، وما بعدها.

المادي من مال وطعام ومطر، كما جاء بمعنى «الثواب» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩، أي: يثابون على ما قدموا من أعمال وتضحيات، وفي قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ البقرة ٢١٢، برزق القلوب من العلم والإيمان، قال ابن سعدي رحمه الله: «فالرزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر، وأما رزق القلوب من العلم والإيمان ومحبة الله وخشيته ورجائه، ونحو ذلك: فلا يعطيها إلا من يحب»[١]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ الشورى ٢٧؛ أي: ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم، وهو أعلم بذلك، فيُغني من يستحق الغنى، ويُفقر من يستحق الفقر[٢]؛ وكما جاء في بعض الآثار: (إن من عبادي مَنْ لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدتُ عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيتُه لأفسدتُ عليه دينه)[٣].

وفي السنة النبوية ما يشير إلى أن مفهوم الرزق في الإسلام واسع ولا يقتصر على الأمور المادية فحسب، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعود قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)[٤]، قال ابن عثيمين رحمه الله: «الرزق هنا: ما ينتفع به الإنسان وهو نوعان: رزق يقوم به البدن، ورزق يقوم به الدين، والرزق الذي يقوم به البدن: هو الأكل والشرب واللباس والمسكن والمركوب وما أشبه ذلك، والرزق الذي يقوم به الدين: هو العلم، والإيمان، وكلاهما مراد بهذا الحديث»[٥].

ولهذا كان من الأهمية إدراك المفهوم الشامل للرزق لما له من آثار إيجابية في النفوس؛ حيث يسود الرضى عن الله تعالى، وفي الحياة، وإدراك نعم الله تعالى الظاهرة والباطنة، ورزقه الواسع في جميع المجالات المادية والمعنوية.

نقض ثقافة التواكل: حيث يشيع عند فريق من الناس فهم خاطئ لمفهوم التوكل ومعنى التواكل، والموقف من السعي لاكتساب الرزق؛ فطالما أن الله تكفل بالأرزاق، وقال: ﴿وَمَا مِن

---

(١) انظر: تفسير الكريم المنان، السعدي، ص٩٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١١٦/٤.

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع»، ٢٧٠/١٠، و«الحاوي للفتاوي»، ٩٣/٢ للسيوطي، وفيه عمر بن سعيد الدمشقي، وهو ضعيف، ورواه أيضًا ابن أبي الدُّنيا في «الأولياء»، وأبو نعيم في «الحلية» ٣١٨/٨ - ٣١٩، وقال: غريب من حديث أنس. وقال الحافظ ابن حجر: وعنه بقية بخبر عجيب منكر. انظر: لسان الميزان، ابن حجر، ٤١٧/١.

(٤) صحيح مسلم، (التركية)، كتاب القدر، بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، ٤٤/٨ برقم ٢٦٤٣

(٥) انظر: شرح الأربعين النووية، لابن عثيمين، ص ١٠١ – ١٠٢.

دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ هود ٦؛ فلم العمل والنَّصَب؟!، وهذا فهم سوغه بعض الناس لأنفسهم باستدلالات في غير موضعها، كقول النبي ﷺ: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»[1].

وهذه الشبهة قد وقعت قديمًا في عهد النبي ﷺ، وقعت للصحابة رضي الله عنهم، فإن الرسول ﷺ لما حدثهم، وقال «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا قَدْ كُتِب مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». فَقَالَ رَجُلٌ: أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «لَا؛ وَلَكِنِ اعْمَلُوا، كُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيسرون لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيسرون لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ تَلَا: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ الليل ٥-١٠»[2]، فبين أن التوكل شيء، والسعي لاكتساب الرزق شيء آخر؛ وكلاهما أمر بهما الإنسان؛ فالطير أحسنت التوكل، وأخذت أمرها فغدت إلى أرزاقها مبكرة، وهو ظاهر في أن التوكل يكون مع السعي؛ لأنه ذكر للطير عملاً، وهو الذهاب صباحًا في طلب الرزق، وهي فارغة البطون، والرجوع وهي ممتلئة البطون، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾، أي: وما من دابة تدبُّ على الأرض من آدميٍّ، أو حيوانٍ؛ بريٍّ أو بحريٍّ، أو طائرٍ أو زاحفٍ، أو كبيرٍ أو صغيرٍ إلَّا وقد تكفَّل الله بقُوتها وغذائها[3]، فالذي ضمن الرزق وكفله لجميع خلقه؛ هو سبحانه الذي أمر بالعمل والجد والاجتهاد وبذل الطاقات والسعي لطلب الرزق، فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ الملك ١٥.

نقض مفهوم ذريعة الغاية من الخلق: عالج القرآن الكريم الخلل الناتج عن الفهم الخاطئ الذي يستقر في أذهان البعض حول أفضلية الخمول والتنزه عن العمل المعاشي بذرائع دينية؛ أي: لأجل التفرغ للعبادة التي جعلها الشارع مقصداً للخلق، احتجاجاً بقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ الذاريات ٥٦، ونسي هؤلاء أن العمل من العبادة، وهو شرط لها، لقوله تعالى: ﴿..هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا..﴾ هود/٦١، (أي: الله هو الذي ابتدأ خَلْقَكم من الأرض بخَلقِ أبيكم آدَمَ منها، وجعَلَكم تسكُنونَها وتَعمُرونَها وتستغلُّون خيراتها)[4]. وقال ابن عاشور رحمه

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، من مسند عمر بن الخطاب، ٤٣٨/١ برقم ٣٧٠، وقال حديث صحيح، وابن ماجه، باب التوكل واليقين، ١٣٩٤/٢ برقم ٤١٦٤، وقال الألباني صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَاب: مَوْعِظَةِ الْمُحَدِّثِ عِنْدَ الْقَبْرِ، وَقُعُودِ أَصْحَابِهِ حَوْلَهُ،٤٥٨/١ برقم ١٢٩٦.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٣٢٤/١٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ١٥١/٣، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٦/٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٠٥/٤.

(٤) انظر: جامع البيان، لابن جرير، ٤٥٣/١٢، جامع العلوم، القرطبي، ٥٦/٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣٣١/٤، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٠٨/١٢.

اللّه: (فـي موضِـعِ التَّعليلِ للأمْرِ بعبادةِ اللّهِ)[1]، ونسي هـؤلاء (أن النبي ﷺ نَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ)[2]، كما نسوا سننه القولية والفعلية والتقريرية التي تحث على العمل وترغب فيه.

وفـي الأثـر: أن عمر رضي اللّه عنه سأل أحدهم في المسجـد وقد انقطع للعبادة عمن يعيله فأخبـره أن له أخـاً يأتيه بكفايته فقال له: (أخوك أعبد منـك)[3]، وفي الإحياء: (قال عمر رضي اللّه عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق يقول: اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضـة)[4]، تحقيقًـا لما تقرر شرعاً أن قدراً من الكسب يؤمِّن كفايـة الإنسان هو من الواجبات الشرعيـة؛ لأن حفـظ النفس وكفايتها وكفاية من يكلَّف المسلم بالنفقـة عليه، متعلق به وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وكذلـك مما تقرر شرعاً أن أمهات الحرف وأصـول الصنائع من فروض الكفاية التي يتعين علـى الأمـة النهوض بها قال الغزالي رحمـه اللّه: (أما فرض الكفاية فهو علـم لا يستغنى عنه في قـوام أمـور الدنيا كالطـب، إذ هو ضروري في حاجة بقـاء الأبدان، وكالحسـاب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما ، وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حـرج أهل البلد، وإذا قـام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين، فـلا يتعجب من قولنا: إن الطب والحساب من فروض الكفايات، فإن أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات، كالفلاحة والحياكـة والسياسة، بل الحجامة والخياطة، فإنه لو خـلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك)[5].

الحدّ من ثقافة (العيب) وما يصحبه من (الترفع أو التكبر): وتعد أحد مظاهر البطالة التي تترك توجيهًا سلبيًا على سلوك الأفراد فيترفَّعون أو يعزفون عن العمل المهني ترفعًا أو اتقاءً للنقد الاجتماعي؛ ولقد حارب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هذه القناعات الخاطئة، ومعالجة هذا الخلل في التصور والسلوك، الذي كرسته قيم الجاهلية ونظرتها الدونية إلى العمل المهني.

كمـا أن الإسـلام حصَّـن الأمة مـن تلك الثقافـات السلبية؛ فيدعـو إلى العمـل، وينهى عن التعطّـل والبطالة، ويوجـه الأمة إلى العمل والاكتسـاب وإتقان العمل وإحسانه، سـواء أكان العمل عبـادة أو عـادة، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِـنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِـنِينَ﴾ البقـرة:٩٥، وقوله تعالى: (وَأَحْسِنُوا)، يشمَـلُ جميـعَ أنواع الإحسان؛ لأنَّـه لَم يقيِّدْه بشيء دون شـيء، فيدخل فيه الإحسانُ

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٠٧/١٢.

(٢) رواه الطبراني في الكبير، باب الميم، ٢٣٤/٨ برقم ٨٤٩٦، وفي مسند الدارمي، باب التبتل، ٧٠٤/٢ برقم ٢١٩٠، وقال المحقق: رجاله ثقات، وأخرجه النسائي حديث (٣٢١٣) وقال الألباني: صحيح لغيره.

(٣) انظر: المدخل، لابن الحاج،٢٩٩/٢.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢/ ٦٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١٦/١.

بالمـال، وبالجـاه، وبالشَّفاعات، وغير ذلـك[1]، وقال تعالـى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ الملك ١٥، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ النسـاء: ١٠٠، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الجمعـة١٠، وقـد أشرنـا إلى دلالات الآيات في أكثـر من موضع من هذا البحث.

كمـا أكدت السُّنَّـة النبوية أهمية الكسـب والعمل، ومنه قوله ﷺ: (مـا أكل أحد طعاماً قط خيـراً من أن يـأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يـأكل من عمل يده)[2]، وقوله ﷺ: (مـن أمسـى كالاًّ من عمل يده أمسى مغفوراً له)[3]، والنبـي ﷺ: يوصي المسلم بالعمل ولو عاجلتـه الساعـة!!؛ فلو قامت الساعة وفي يـده فسيلة فليزرعها إن استطـاع، فعن أنس رضي الله عنـه، قـال: قال رسول الله ﷺ: (إن قامـت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فـإن استطاع ألا تَقوم حتى يَغرِسَها، فليَغرِسْها)[4].

وقـد رغبت السُّنَّة في الإحسان ومنه قول رسـولِ الله ﷺ قال: (إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحْسانَ على كلِّ شَـيءٍ...) الحديـث[5]، والمتدبر لمنهج الإسـلام يلحظ في الجملة أنه يثنـي ويفضِّل الصنَّاع الكسَّاب على المنقطعين العبَّاد، لأن نفع العبادة مقصور على صاحبها، أما نفع الكسب والاحتراف فيعم الناس.

ثانيًا: الإيمان الجازم بأن الرزَّاق هو اللهُ تعالى وحده:

فلقـد اختصـ الله سبحانه وتعالى بأمر الـرزق وتيسيره، فالأرْزاق كلهـا بيد الله وحده، فهو خالـق الأرزاق، وموصلها إلى خلقه، وخالق أسباب التمتع بهـا؛ فالواجب نسبتها إليه وحده وشكره عليهـا؛ فهـو مولاهـا وواهبهـا، قـال تعالـى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فاطـر ٣، وقـال تعالـى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ العنكبوت ٦٠، وقال تعالـى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ النحـل ١١٤، وقـال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ الـروم ٤٠، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ الملك ٢١، وقال تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾، يَبْسُـطُ، أي: يُوَسِّعُ، وأصلُ (بسـط): يدُلُّ على امتِدادِ الشَّيءِ،

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٩٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَابُ كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ، ٥٧/٣ برقم ٢٠٧٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، ١٧٥/٢، وقال الهيثمي في المجمع، ٦٣/٤، وفيه جماعة لم أعرفهم. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، ٧٩١ برقم ٥٤٨٥.

(٤) مسند الإمام أحمد، (ط/ الرسالة) ٢٥١/٢٠ برقم ١٢٩٠٢، وقال المحقق (شعيب الأرناؤوط) إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم. هشام: هو ابن زيد بن أنس بن مالك

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ، ٧٢/٦ برقم ١٩٥٥.

وَيَقْـدِرُ: أي: يُضَيِّقُ، وأصلُ (قـدر): يدُلُّ على مَبلغِ الشَّيءِ ونهايتِه[1]، أي: اللهُ وَحدَه هو الذي يُوَسِّعُ الرِّزقَ لِمَن يشاءُ، ويُضَيِّقُ الرِّزقَ على من يَشاءُ، بحسَبِ ما تَقتضيه حكمتُه[2]، وفيه الاستدلالِ على انفـرادِه تعالى بالرِّزقِ التَّذكيرُ بأنَّه تعالى يَرزُقُ عبادَه علـى حسَبِ مَشيئتِه؛ دَليلًا على أنَّه المُختارُ في تَصرُّفِه، وليس ذلك على مَقاديرِ حاجاتِهم، ولا على ما يَبْدو مِن الانتفاعِ بما يُرْزَقونَه[3].

ولا حجـة لمـن قال: إن سبب تأخر المسلمين هو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَـاءُ بِغَيْرِ حِسَـابٍ﴾ البقـرة: ٢١٢، وكذلـك في سـورة النور ٣٨، وأنهـا علّمـت المسلمين التـواكل والكسل، وحرضتهم على عدم العمل، وإنهم يجلسون في بيوتهم ينتظرون مشيئة الله في رزقه[4]؛ فقد غاب عنهم الفهم الصحيح: بأن الله تعالى: «يَرزُقُ اللهُ مَن يَشاءُ مِن عبادِه بحَسَبِ ما تَقتَضيه حِكمتُه»[5]، والـرزّاق جل وعلا هو الذي أمر عباده بالسعـي والمشي في الأرض طلبًا للرزق، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُـوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُـورُ﴾ الملك ١٥، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَـبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِى الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ النساء: ١٠٠، «أي: سَعـةً في الدِّيـن بإظهارِ دِينه وعبادةِ ربِّه سبحانه، وسَعةً فـي الصَّدرِ، وفي الرِّزقِ، وفي كلِّ شيءٍ»[6]، وفي قوله تعالى: ﴿وَفِى السَّـمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الذاريات ٢٢، قال البقاعي: (من معناه: أنك لا تشتغل برزق؛ فإنه في السماء، ولا سبيل لك إلى العروج إليها، واشتغل بما كلفته مـن الخدمة لمن عنـده الرزق؛ ففي السماء الـرزق، وإليها يرفع العمل، فـإن أردت أن ينزل إليك رزقك فأصعد إليها الصالح من عملك)[7].

ثالثًا: العمل والسعي في الرزق سنة الأنبياء:

فالعمـل والكسـب وإصـلاح المعيشة سنة الأنبيـاء، وهو مطلب شرعي لما فيـه من تحصيل المصالـح ودرء المفاسد عن النفـس، وليس فيه عيب أو غضاضة، فالأنبياء صفوة البشر، وأفضل الناس، ولذا اختارهم الله رسلاً مبلغين دينه، وجعلهم قدوة للناس، وقد كانوا أصحاب كسب وعمل

---

(١) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، ص ٢٥٤، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٥١٦/١٣، مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٤٧/١، ٦٢/٥.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٥١٦/١٣، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٥٣/٤، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤١٧.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٧/٢١.

(٤) انظر: الرِّزْقُ، فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوية، دِرَاسَة مَوْضُوعِيّة، السيد سحلول، ص ١٥.

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٤٩١/٢٠، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٩٧/٧، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٧٥٧، قال ابن عاشور: المعنى: أنَّه لُطفه بجميع عباده لا يَترُكُ أحدًا منهم بلا رِزق، وأنَّه فَضَّل بَعضَهم على بَعض في الرِّزق؛ جَريًا على مَشيئته. انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٧٢/٢٥.

(٦) انظر: : جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٣٩٢/٧، ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٩١/٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٩٦، أنوار التنزيل، ابن عاشور، ١٨٠/٥.

(٧) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، ٤٥٩/١٨.

مـع تمام التوكل على الله تعالى، فعَـنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ- وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ، وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ- (الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ)[1].

ولقـد أشار القـرآن الكريم إلـى أن الأنبيـاء عليهم الصـلاة والسلام لم يكونـوا عالة على غيرهم؛ بل كان لكل نبي حرفة يتكسب منها، يكفّ بها نفسه عن مال غيره، فكان آدم عليه السلام حرّاثـاً، وكان نـوح عليه السلام نجاراً، وأخبـر جل وعلا أنه عمل في صناعـة الفُلْك، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ هـود ٣٨، قـال المفسـرون: أي: وطَفِقَ نوحٌ يصنَـعُ السَّفينةَ، وكلَّما مـرَّ عليه جماعةٌ من كُبَـراءِ قَومه المشركيـنَ ورأَوْا ما يصنَعُ هَزِئوا منه[2]، وقال الطبري وابن كثير رحمهما الله: (أي: واصنَعِ السَّفينةَ بمرأًى منَّا، وتحت حِفْظنا، وبتعليمنا لك كيفيَّةَ صناعتها)[3].

وقـد كان نبي الله داوود عليه السـلام يُجيد الحدادة وصناعة الـدروع الحربية، وكان أيضاً يصنـعِ الخوص، وكان يأكل من عمل يده، قـال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سبـأ ١٠-١١، وقـال تعالـى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ الأنبيـاء ٨٠، وقـد أشاد به النبي ﷺ، قال القرطبي رحمه الله: «هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسبـاب، وهـو قول أهل العقـول والألباب، لا قول الجهلـة الأغبياء القائلين بـأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسبب سنَّة الله في خلقه، فمن طعن في ذلك فقط طعن في الكتاب والسنة»[4].

وكان لقمان عليه السلام خيّاطاً، وكان طالوت عليه السلام دبَّاغًا، وكان زكريا عليه السلام نجـارًا[5]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قـال: رسول الله ﷺ: (كانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا)[6]، وموسى عليـه السلام عمل بأجـرة في رعي الغنم عشـر سنين، وكانت مهر زواجه، قـال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ القصص ٢٧، قال السعدي رحمه الله: «فيه جوازُ الإجارةِ على كلِّ عملٍ معلومٍ في نفعٍ معلومٍ أو زمنٍ مسمًّى، وأنَّ مَرَدَّ ذلك إلى العُرفِ»[7].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَاب: لَا صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، ٥١٨/٢ برقم ١٣٦١.

(٢) انظر: جامع البيان، ابن جرير، ٣٩٣/١٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣١/٩، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٣٨٢.

(٣) انظر: جامع البيان، ابن جرير، ٣٩٢/١٢، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣١٩/٤.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٦٦/١١.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٣٢١/١١.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فَضَائِلِ زَكَرِيَّاءَ، عليه السلام، ٣/ ١٨٤٧ برقم ٢٣٧٩

(٧) انظر: تيسير اللطيف المنان، للسعدي، ٢٢٩/١.

وعمل يوسف عليه السلام واليًا على خزائن مصر، فقال تعالى مخبراً: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يوسف٥٥، قال ابن عاشور رحمه الله: «هذه الآية أصل لوجوب عرض المرء نفسه لولاية عمل من أمور الأمة إذا علم أنه لا يصلح له غيره»[١]، فالصنْعة يكف بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس[٢].

ولقد كان نبينا محمد ﷺ له النصيب الأوفر من العمل، فقد عمل في رعي الغنم، كما أخبر ﷺ عن نفسه، فقال ﷺ: (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم)، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: (نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)[٣]، كما عمل بالتجارة فسافر إلى الشام في تجارة خديجة رضي الله عنها[٤]، وكان من دعائه ﷺ: (وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي)[٥].

رابعًا: تحرّي وسائل طلب الرزق المباحة:

لقد دعا الإسلام إلى تحري طرائق الكسب والعمل ووسائله المباحة، وحذَّر من مسالك الكسب غير المشروعة لطلب الرزق وكسب المال، ففي البيع والشراء قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ البقرة ٢٧٥، ونهي عن أكل أموال الناس بالباطل، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ النساء ٢٩، أي: (لا يأخُذْ بعضُكم أموالَ بعضٍ بغيرِ حقٍّ، من وسائلِ الكَسْبِ المحرَّمةِ؛ كالرِّبا والقمارِ، وغيرِ ذلك من الأمور الَّتي نهاكم الله عزَّ وجلَّ عنها)[٦]، كما نهى الإسلام عن الكسب الحرام بالسرقة وغيرها، وأوجب عليها العقاب، فقال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ المائدة ٣٨، (أي: جاءَ هذا الحُكمُ بالقطعِ مُجازاةً للسَّارقِ والسَّارقةِ على ما اكتسَباهُ من المالِ الحرامِ)[٧]، فقليل مبارك خيرٌ من كثير سُحت يجر وراءه النكبات والمصائب، ويوجب العقاب.

وبيّن الإسلام أن كل إنسان سوف يُسأل عن ماله من أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه؟، وعن جسده فيم أبلاه؟، وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيمَ وضعه؟، وعن

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٣/٩.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٢١/١١.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، بَابُ رَعْيِ الْغَنَمِ عَلَى قَرَارِيطَ، ٨٣/٣ برقم ٢٢٦٢.
(٤) انظر: التعليق على الدرة المضيئة في السيرة النبوية، صالح المغامسي، ٦/٤. امتاع الأسماع، المقريزي، ١٨٦/٨.
(٥) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، ٢٠٨٧/٤ برقم ٢٧٢٠.
(٦) انظر: جامع البيان، ابن جرير، ٦٢٦/٦، ٦٢٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢٦٨/٢.
(٧) انظر: جامع البيان، ابن جرير، ٤١٠/٨، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١١٠/٣، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٢٣١.

علمه ماذا عمل فيه؟)[1].

خامسًا: توجيه الطاقات المعطلة واستثمارها:

يحث الإسلام في كثير من نصوص آيات الله الكريمة، وفي هدي النبي صلى الله عليه وسلم على استثمار الطاقات البشرية والموارد المادية؛ وتوظيف الطاقة الفكرية في العمل والابتكار والتطوير، قال الله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يونس ١٠١، قال ابن حيان رحمه الله: «أمَرَ تعالى بالفكرِ فيما أودَعَه تعالى في السَّموات والأرض؛ إذ السَّبيلُ إلى مَعرفته تعالى هو بالتفكُّر في آياته ومخلوقاته»[2]، وقال ابن عاشور رحمه الله: «عمَّم ما في السَّموات والأرض؛ لتتوجَّهَ كُلُّ نَفسٍ إلى ما هو أقرَبُ إليها، وأيسَرُ استدلالًا عليه لَدَيها»[3]، كما دعا القرآن إلى توجيه الجهود نحو تحقيق التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص ٧٧، قال الطبري رحمه الله: «أي: لا تَترُكْ حظَّك من الدُّنيا أن تعمَلَ فيها لآخرتك»[4]، ولا تَترُكْ حظَّك مِنَ التَّنعُّم بما أحلَّ الله لك في الدُّنيا؛ مِنَ المآكِلِ والمَشارِبِ، والملابِسِ والمساكِنِ، والمَناكِحِ وغَيرِها[5]، وفي استدعاء الطاقات واستثمارها، كما في قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [6] الكهف ٩٦، أي: قال ذو القَرنَينِ للقَوم الذين سألوه بناءَ السَّدِّ: أعطوني قِطَعَ الحَديدِ الضَّخمةَ وناوِلونيها، ... وهو استدعاءٌ للمناولة، لأنَّه قد ارتَبَط مِنْ قوله: أنَّه لا يأخذُ منهم الخرجَ، فلم يَبْقَ إلَّا استدعاءُ المناولة، وأعمالُ الأبدانِ)[7].

وشجع الإسلام في كثير من آيات الله تعالى وهدي النبي ﷺ على العمل الجاد والسعي الدؤوب لتحقيق الرزق والعيش الكريم؛ مبشرًا للمحسن ومحذراً للمسيء؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ النجم ٣٩-٤١، «أي: ثمَّ يَجزيه الله على سَعْيِه الجزاءَ الأوفَرَ التَّامَّ»[8]، كما: «جاء الفعلُ بصيغةِ

(١) رواه الترمذي، سنن الترمذي، باب في القيامة، حديث ١٤٥/١ برقم ٢٤١٧، وصححه الألباني في تعليقه.

(٢) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ١٠٩/٦.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٩٥/١١.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٣٢٢/١٨.

(٥) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ٥١٣/٣، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ١١٩/٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٥٣/٦، فتح القدير، الشوكاني، ٢١٥/٤.

(٦) قِطْرًا: أي: نُحاسًا ذائبًا، وأصلُه مِن القَطْرِ. انظر: المفردات، للراغب، ص ٦٧٧.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ٦٠/١١-٦١.

(٨) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٨٠/٢٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٦٥/٧، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٨٢٢، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٣٩/٢٧.

الماضي دونَ المُستَقبَل؛ لزيادة الحَثِّ على السَّعي في العَمَلِ الصَّالح، فقال: ليس له إلَّا ما قد سعى وحَصَّل وفَرَغ منه، وأمَّا تسويلاتُ الشَّيطانِ وعِداتُه فلا اعتمادَ عليها»[1]، ليؤكد أن الإنسان لن ينال إلا ما يسعى له، وأن سعيه سيظهر ويكافأ عليه.

والمتأمل في منهجية النبي ﷺ في توظيف طاقات وقدرات أصحابه يلحظ تنوعها بين استثمار المهمة وطبيعة العمل الذي يوكل إليهم أو يقومون به، كمهارة الحوار، والصوت الحسن، وسرعة التعلم، والشعر، والمهارات اليدوية فوظف كل فيما يحسنه ويتقنه.

وقد اهتم رسول الله ﷺ بمنابع الطاقات، خاصة في مرحلة الشباب، فوظف طاقتهم في القيادة والإدارة وإمامة الصلاة والقتال، وامتدت منهجية النبي ﷺ في توظيف الطاقات إلى البحث والاستقطاب عن الطاقات والكفاءات والخبرات الفاعلة، وقصته ﷺ مع زيد بن ثابت شاهد على اكتشاف المواهب وتوظيفها التوظيف الأمثل، فعندما رأى النبي ﷺ زيد بن ثابت أدرك على الفور موهبته في الفهم السريع، والحفظ القوي، والذاكرة الحية، فقال له: «يا زيد تعلّم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتاب»؛ قال زيد: فتعلمت كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب»[2].

كما وظف النبي ﷺ طاقات المرأة فيما يتفق مع قدراتها وطبيعتها، مستخدماً قاعدة (اعملوا كل ميسر لما خلق له)[3]، قال ابن بطال رحمه الله: «أنّ كل فريق منهم مسهلٌ له العملُ الذى اختاره لنفسه؛ فعلم الله نافذ في خلقه بما هم به عاملون، وكتابه الذي كتبه قبل خلقه إياهم بأعمالهم لم يضطر أحدًا منهم إلى عمله ذلك»[4].

سادسًا: إحياء الأرض الموات واستثمارها: فقد حث الإسلام على إحياء الأرض الموات، بالبناء، والغرس، والزراعة، والحرث، وإجراء المياه، وغيرها، قال تعالى: ﴿...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود ٦١، أي: جعلَكم عُمَّارَها، وأصلُ (عَمُرَ): يدُلُّ على بقاء، وامتدادِ زَمانٍ[5]، قال الغزنوي رحمه الله: «دَلَّ على أنَّ الله يُريدُ عِمارةَ الأرضِ، لا التخلِّيَ والتبتُّلَ»[6].

كما دلَّت الأحاديث النبوية على الترغيب والمبادرة في إحياء الأرض واستعمارها باستثمارها

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٧٦/٢٩.

(٢) مسند الإمام أحمد، حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، ٤٩٠/٣٥ برقم ، وقال المحقق: إسناده حسن.

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾، ١٥٩/٩ برقم ٧٥٥١، وصحيح مسلم، كتاب القدر، بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ، ٤٨/٨ برقم ٢٦٤٩.

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ١٠/ ٣٠٤.

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٤٥٣/١٢، مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٤٠/٤، المفردات، للراغب، ص ٥٨٦.

(٦) انظر: باهر البرهان، لبيان الحق الغزنوي، ٦٦٧/٢.

فيما ينفع الناس؛ وتعمير الكون، مما يحقِّق لهم حياة كريمة، ومنه قوله ﷺ: (مَن أحيا أرضًا ميتة، فهي له)[1]، وقوله ﷺ: (مَن عمَّر أرضًا ليست لأحد، فهو أحق بها)[2]، واتَّفق الفقهاء على أن الأرض التي لم يملكها أحد ولم يوجد فيها أثرُ عمارة وانتفاع تُملك بالإحياء، قال أبو حنيفة رحمه الله: (لا بد وأن يكون الإحياء بإذن الإمام)[3].

سابعًا: التكافل الاجتماعي: ويعد أحد عوامل الحد من البطالة، فلقد دعا الإسلام إلى التكافل والتراحم بين الناس، ليوفر الحماية والرعاية والأمن والأمان النفسي للفرد في المجتمع، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة: ٢، قال القرطبي رحمه الله: «هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البِرّ والتقوى؛ أي: ليُعِن بعضكم بعضًا، وقد ندَب الله سبحانه إلى التعاون على البِرّ وقرنه بالتقوى له؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البرّ رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته»[4].

وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ) رحمه الله: «فيُعِين كل واحد صاحبه على ذلك علمًا وعملاً، فإن العبد وحده لا يستقلُّ بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه؛ فاقتضت حكمة الرب سبحانه أن جعل النوع الإنساني قائمًا بعضه ببعضه معينًا بعضه لبعضه»[5].

والتكافل يسهم في الحد من البطالة والفقر وتنمية قدرات الأفراد الأكثر ضعفًا، وزيادة المشاركة الاجتماعية والاقتصادية، وتحقيق تكافؤ الفرص، ويحقق التوازن بين فئات المجتمع، من خلال البرامج التنموية بالاستثمار وتوفير فرص عمل، والحد من تأثير انتشار التكنلوجيا وأثرها على تزايد اعداد العاطلين عن العمل[6].

كما أن التكافل الاجتماعي يسهم في سد حاجة المحتاجين ممن لا يستطيعون القيام بعمل، ويهيئ العمل للقادرين[7]، من خلال برامج القرض الحسن، وتفعيل دور الزكاة لمستحقيها، وتوجيه الصدقات للحالات الأكثر تضررًا، واستثمار الوقف، والوصية وغيرها، مما يساعد العاطلَ ويمكنه من العمل سواء في حرفته بتوفير أدوات أو رأس مال، أو تدريب على عمل مهني يحترفه

(١) موطأ الإمام مالك، كتاب الأقضية، الْقَضَاءُ فِي عِمَارَةِ الْمَوَاتِ، ١٠٧٦/٤ برقم ٢٧٥٠. والإمام أحمد في مسنده، ١٣٦/٢٣ برقم ١٤٨٤٠، وقال المحقق (شعيب الأرناؤوط): حديث صحيح، وهذا إسناد على شرط مسلم، وأبو الزبير لم يصرح بالسماع، لكنه قد توبع. يونس: هو ابن محمد المؤدب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المزارعة، باب: من أحيا أرضا موات، ١٠٩/٣ برقم ٢٣٣٥.

(٣) انظر: الاختيار لتعليل المختار، الموصلي، ٣/ ٧٦.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٣/٦/٣ .

(٥) انظر: زاد المهاجر، لابن القيم، ١٣/١.

(٦) انظر: الفقر والتنمية بين الأوضاع الداخلية والنظام العالمي، أمل عبد الفتاح، ص ٢٢٠.

(٧) التكافل الاجتماعي في الإسلام: محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م. ص٥.

ويعيش منه، أو إقامة مشروعات جماعية، كالمصانع أو المتاجر أو المزارع ونحوها؛ ليعمل بها العاطلون، وتوفر لهم حياة كريمة، وتعد الزكاة أحد أهم وأنجح وسيلة في مواجهة ظاهرة البطالة، فالزكاة لا تعطي للقوي القادر على العمل، قال ﷺ: (لا حظّ فيها لغني ولا لقوي مكتسب)[1].

أما الكسل: سبق الإشارة إلى معنى الكسل، بأنه التثاقل والتثبط، إلا أن المناوي رحمه الله يضيف إلى أنه كذلك يعنى: (التّغافل عمّا لا ينبغي التّغافل عنه، ولذلك عدّ مذمومًا وضدّه النّشاط)[2]، وهو الميل مع استطابة متعة الفراغ، مما يدفع إلى التحلل من أعباء العمل ومعاناته، وهو ما يتنافى مع منظومة القيم في الإسلام، فضلًا عما يسببه الكسل من الافتقار والحاجة إلى المسألة والتسول، والشريعة تمنع بذل المال للقادر الكسول كما في الحديث: (لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي)[3].

وقد جاء ذكر الكسل في كتاب الله تعالى في سياق الذمّ، كما في الحديث عن المنافقين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ النساء: ١٤٢، ولهذا حث الله تعالى عبادة إذا فرغوا من العبادة أن ينتشروا في الأرض طلبًا للرزق، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ الجمعة: ١٠، وفي دعاء النبي ﷺ: (اللهمّ إنّي أعوذ بك من العجز والكسل)[4]، قال الراغب: (من تعطّل وتبطّل انسلخ من الإنسانيّة، بل من الحيوانيّة، وصار من جنس الموتى، وحقّ الإنسان أن يتأمّل قوّته ويسعى بحسب ذلك إلى ما يفيده السّعادة، ويتحقّق أنّ اضطرابه (أي: نشاطه) سبب وصوله من الذّلّ إلى العزّ، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضّعة إلى الرّفعة، ومن الخمول إلى النّباهة، وعليه أن يعلم أنّ من تعوّد الكسل ومال إلى الرّاحة فقد الرّاحة)[5].

كما أن الكسل والفتور والخمول يؤديان إلى اصطناع الحيل والعاهات لاصطناع التسول لتتناسب مع كسله، لقد أوضحت السُّنَّة منهجاً عملياً في معالجة هذا السلوك، ونددت بالمسألة لغير من يضطر إليها: (من سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة خموش أو خدوش أو كدوح في وجهه)[6]، بل هو (يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ)[7]، والمسألة ذهاب لماء الوجه وهي مفتاح للفقر،

---

(١) السنن الكبرى، للبيهقي، ط/ التركي، ٢٩٧/١٣، وأعازه إلى الشافعي في الأم، ١٥٥/٤. وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث: ١٢٤٥.

(٢) انظر: التوقيف على المهمات، المناوي، ص٢٨١.

(٣) رواه الترمذي في صحيحه، كتاب أبواب الزكاة، بَابُ مَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ، ٣٣/٣، وقال الألباني : صحيح.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَاب: مَا يُتَعَوَّذُ مِنَ الْجُبْنِ، ١٠٣٩/٣ برقم ٢٦٦٨.

(٥) انظر: الذّريعة، الرّاغب، ص ٣٨٣.

(٦) سنن أبي داوود، كتاب الزكاة، بَابُ مَنْ يُعْطَى مِنَ الصَّدَقَةِ، وَحَدِّ الْغِنَى، ٣٣/٢ برقم ١٦٢٦ ، والمستدرك، ٥٦٥/١. قال المحقق (الأرناؤوط): صحيح.

(٧) مسند الإمام أحمد، ط الرسالة، ١٦٦/٢٩، وقال: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير صحابيه فقد روى له أبو داوود والنسائي.، وابن حبان، ٢/ ٣٠٤.

وهـي كمـا يراها ابن القيـم: (ظلم في حـق الربوبية؛ لأن السائـل يسأل غيـر الله فيظلم توحيده وإخلاصـه، وهي ظلم في حق المسؤول؛ لأنه يعرضه لمشقة البذل (العطاء على كراهة) أو ملامة المنع (يمنعه على استحياء وإغماض)، وهي ظلم لنفسه؛ لأنه يريق ماء وجهه ويذل لغير خالقه[١]. ولقـد كان الدرس النبـوي بسيطاً واضحاً مع السائـل الذي جاء يسأل فباع متاعـه، وجهزه بفأس وأمره بالاحتطاب ليحرز كفايته بعمله[٢].

وإن مـن أهم أسباب الكسل كثرة المعاصـي، فإن المعاصي تميت القلوب، وإذا مرض القلب كسلـت الجوارح عن فعل الطاعات وما فيه صالـح للإنسان في حياته، ومن وهبه الله فقه النشاط سـارع إلـى الخيرات، فـلا يكسل في أدائها، ولا يقصـر في حقها، بل من همتـه أن يزيد منها، إذ للمعاصي تأثير ظاهر على جسد الإنسان، ذلك أن النشاط والقوة يتعلقان بالروح أكثر من تعلقهما بالجسـد، فحيـن يكثر الإنسـان المعصية لا يجد في نفسـه القوة والنشاط للطاعـة، وكلما كثرت طاعـات الإنسـان سهل عليه فعل الأمـور، ولا يجد الكسل إلى نفسه طريقًـا، ومنه قوله تعالى: ﴿.. وَلَكِنَّـهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ الأعراف ١٧٦، أي: (ولكنَّه سكَنَ إلى الحياة الدُّنيا، ومال إلـى زِينَتِهـا، وآثَرَ لذَّاتِها وشَهَواتِها على الآخرةِ، واتَّبَعَ ما تميـلُ إليه نَفسُه مِن الباطِلِ، وخالَفَ أمرَ اللهِ)[٣].

وقـد كان النبي ﷺ يستعيـذ من الكسل، كما سبق الإشارة إلى قـول النبي ﷺ: (اللهمّ إنّي أعوذ بك من العجز والكسل)[٤]، بل كان يعلِّم المسلمِ المصابرة في الاجتهاد فلا يتثاءب فيضحك منـه الشيطان، ففي الحديث عن النبي ﷺ: (إنَّ اللَّه يُحـبُّ العُطاسَ، ويَكْرَهُ التَّثاؤُبَ، فإذا عَطَسَ فَحَمِـدَ اللَّه، فَحَـقٌّ علَى كُلِّ مُسْلِم سَمِعَهُ أنْ يُشَمِّتَهُ، وأَمَّا التَّثاؤُبُ: فإنَّما هو مِنَ الشَّيْطانِ، فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطاعَ، فإذا قالَ: ها، ضَحِكَ مِنْه الشَّيْطانُ)[٥].

ثامنًا: النهي عن الإسراف: الإسراف أحد أسباب الغفلة عن الفقراء والعاطلين عن العمل، وقد حذرنا الله تعالى من الإسراف، فقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْـرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأعراف ٣١، (وَلَا تُسْرِفُوا)، أي: لا تُفْرِطوا، والسَّـرَف: تجاوُزُ الحدِّ في كلِّ فِعلٍ يفعَلُه الإنْسانُ، وأصْلُه: تعـدِّي الحَدِّ، والإغْفالُ للشَّيءِ أيْضًا[٦]. قـال ابـن القيم رحمه الله: (إن مجاوزة الحد في كل أمـر يضر بمصالح الدنيا والآخرة، بل يفسد

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/٢٣٢.

(٢) انظر: الثقافات السلبية والبطالة من منظور إسلامي، عبد الجبار السبهاني، https://al-sabhany.com/

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ١٠/٥٧٦، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/٥٠٩، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٣٠٩.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْعُطَاسِ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّثَاؤُبِ، ٥/٢٢٩٧ برقم ٥٨٦٩.

(٦) انظر: غريب القرآن، للسجستاني، ص١٠٢، مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣/١٥٣، المفردات، للراغب، ص ٤٠٧.

البـدن أيضـا، إذ إن هـي زادت أخلاطه عـن حد العـدل والوسط ذهب من صحتـه وقوته بحسب ذلـك، وهذا مطرد أيضا في الأفعـال الطبيعية كالنوم والسهر والأكل والشـرب والجماع والحركة والرياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك)[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ الفرقـان ٦٧، أي: وكان إنفاقُهم مُعتَـدِلًا وسَطًا بيْنَ الإسرافِ والتَّقتيرِ[2].

تاسعًا: حفـز الأهـداف والمقاصـد والهمـم: لقد ذم الله تعالـى ضعف الهمـة، إذ أن مما يصيـب الإنسان بالكسل والفتـور أن لا يكون مدركًا لغايات حياته ومقاصدها، بل يعيش حياة أشبه بالحيوانيـة، فلا همَ له إلا ملذات الحياة، كما قـال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ محمـد ١٢، أي: والَّذين كَفَروا بالحَقِّ يَتمتَّعونَ في الدُّنيا بشَهَواتِها وملَذَّاتها، ويأكُلونَ فيها كمـا تـأكُلُ الأنعامُ الَّتي لا هَـمَّ لها سِوى ذلك[3]، فغيـر المسلم قد يكسب ويستغنـي، إلا أنها تبقى همتـه مقصـورة على دنياه، أما المسلم إذا قَرَن الأعمال بالنيات، فإن الكسب والعمل إذا كان بنية صالحـة صار عبادة، وصارت الأعمال العادية عبادة، إذا باع واشترى وجعل يخيط أو ينسج أو كذا أو كـذا ينوي بذلك أن يستغني عن الحاجة إلى النـاس، وأكل الحلال صار هذا عبادة، يقول النبي ﷺ: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو قال كالصائم لا يفطر، والقائم لا يفتر)[4]، يعني العامل، فطلب الرزق والعمل بنية صالحة عبادة.

فالمسلـم يؤمن أن وجوده في الحياة له غايات عظمى، وأهداف نبيلة، فيسعى إلى تحقيقها، كمـا قال تعالـى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ الذاريات ٥٦، والعمـل جزء من العبادة، وإن كان هذا ينطبق على الغايات العظمى كمقصد وجوده وخلقه، فإنه أيضًا ينطبق على كل سلوك يفعلـه الإنسـان، وكل أمر يأتيه، فينظر قبل فعله ما المقصـود منه؟، فإن حضور مقصد الفعل في العقـل، واستقـراره في القلب لهو مـن أشد طرق طرد الكسل واستدعاء النشـاط، وأن الكبر يدفع صاحبه إلى التواكل والركود؛ (فالذين استولى عليهم الغرور يفرحون، ويبطرون بكل عمل يعملونه، ويرون أنه منتهى الكمال، فلا تنشط هممهم إلى طلب المزيد، والمسارعة في الخيرات، ولا يقبلون الانتقاد على التقصير)[5].

عاشـرًا: النهـي عـن الإحبـاط واليأس: فلقد نهـى القـرآن الكريم عن اليأس والإحباط

---

(١) انظر: الفوائد، لابن القيم، ص: ١٤١

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ٥٠٢/١٧ - ٥٠٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٢٤/٦.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ١٩٧/٢١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣١١/٧، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٧٨٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب النفقات، بَاب: فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْأَهْلِ، ٥/ ٢٠٤٧ برقم ٥٠٣٨.

(٥) انظر: تفسير المنار، رشيد رضا، ٢٤٠/٤.

والقنــوط، الذي يجعل الإنسان يكسل عن أداء الواجبات وفعل المحبوبات في أمري الدنيا والآخرة أن يكون محبطًا يائسًا، لا يرجو خيرًا، ولهذا كان خطاب القرآن حاسمًا في طرد اليأس والإحباط مــن حياة المسلم، كما قــال تعالى على لسان يعقوب عليه الســلام مخاطبًا أبناءه: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يوسف ٨٧، فسبقها بقول: (فَتَحَسَّسُوا)، والتَّحسُّسُ: شِدَّةُ التطَلُّبِ والتَّعرُّف[١]، وأنَّه لا يَقنَطُ مِن فَرَجِ اللَّهِ، ويقطَعُ رَجاءَه من رَحمتِه إلَّا القومُ الَّذين يَجْحَدون قُدرتَه، ويَستبعِدُون رَحمتَه[٢].

ومــن عجيب أسلوب القرآن أنه قرن بين اليأس والكفــر، وجعل اليأس من صفات الكافرين، وهــو أسلوب يحمل في طياتــه التنفير الشديد الذي يجعل المسلم يحرم اليأس على نفسه لا يتسلل إليــه ولا يعــرف إليه طريقاً، وأن الأمل من الصفات المحمودة في حياة المسلم، وإن إحسان الظن بــالله تعالى من أجل عبــادات القلوب، كما جاء في الحديث القدســي: (أنا عند ظن عبدي بي).. الحديث[٣].

حادي عشــر: النهي عن ثقافة الإخلاد إلى الموطن وعدم الإقدام: فقد أمر الله تعالى أن يسعى الإنسان، وأن يضرب في الأرض ويتحرى الرزق ويسعى إليه، وأن لا يقصر جهده في البحث عــن عمــل في محيطه فإن وجده فيها وإلا أعذر نفسه، وهو ميل لا مسوغ له؛ فالنقلة في طلب الرزق إن تعذرت أسبابه في موطن سعى في غيره، قال تعالى: ﴿وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وآخَرُونَ يُقاتِلُونَ فى سَبِيلِ اللَّهِ﴾ المزمل ٢٠ ؛ فقد: سَوَّى الله تعالى في هذه الآية بيْنَ دَرَجةِ المجاهدينَ، والمكتسبينَ المالَ الحلالَ للنَّفَقة على نَفْسه وعياله، والإحسانِ، فكان هذا دليلًا على أنَّ كَسْبَ المالِ بمنزلة الجهاد؛ لأنَّ جَمْعَه من الجهادِ في سَبيلِ الله[٤]، وقال ابن عاشور: (وقــدْ كان بَعضُ الصَّحابةِ يَتــأوَّلُ من هذه الآيةِ فَضيلَةَ التِّجارةِ والسَّفرِ للتَّجْرِ؛ حيث سوَّى الله بيْن المجاهديــن والمُكتسبيــنَ المالَ الحــلالَ)[٥]، وكان عمر بن الخطاب رضــي الله عنه يقدِّم درجة الكسب على درجة الجهاد فيقول: (لأن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله أحــب إلــي من أن أقتل مجاهداً فــي سبيل الله لأن الله تعالى قدَّم الذيــن يضربون في الأرض يبتغون من فضله على المجاهدين بقوله ﴿وآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فى الأَرْضِ﴾ المزمل ٢٠ [٦].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٣/٤٥.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير، ١٣/٣١٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٤٠٦، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٠٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٣/٤٦.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَاب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ /آل عمران: ٢٨- ٦/٢٦٩٤ برقم ٦٩٧٠. وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، ٤/ ٢٠٦١ برقم ٢٦٧٥

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٩/٥٥.

(٥) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٩/٢٨٥-٢٨٦.

(٦) انظر: الدر المنثور، السيوطي، ٨/ ٣٢٨، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور ط/ هجر ١٥/٦٠إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: روح المعاني، الآلوسي، ٢٩/١١٤.

وقـد بيـن الله تعالى أن في الهجرة حلاً للمضايقة في العقيدة وحلاً للضيق في العيش: فقال تعالى: ﴿وَمَن يُهاجِرْ فى سَـبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فى الأَرْضِ مُراغَمًا كَثِيرًا وسَعَةً﴾ النساء: ١٠٠؛ قال قتـادة فـي تفسيرها: (متحولاً مـن الضلالة إلى الهدى ومـن العيلة إلى الغنـى)[١]، ولعل في هذه التوجيهات ما يستوعب الميول النفسية التي كانت وراء واقع ما يعرف بالعامل المحبط[٢].

الخاتمة:

تعد ظاهرة البطالة أحد المشكلات التي تثقل كاهل الأفراد والمجتمعات، ولقد حث الإسلام علـى العمـلِ والكسبِ وطلبِ المعيشة والرزق، والاستغناءِ عن النـاس، وجاء ذلك جليًا في نصوص الكتاب والسنة، وما نقل عن سلف هذه الأمة، ونهى عن البطالة والكسل والتواكل؛ لأن البطالة تؤدي إلى فساد المجتمع واضطرابه، فعندما يتعطل عدد كبير عن العمل سواء أكانوا مكرهين على ذلك أو كسـلاً منهـم، ضاعت جهود كبيرة على الأمة كان يمكـن أن تنتج وتكسب وتؤدي دورها في تقدم الأمة ورفعتها.

النتائج والتوصيات:

اهتمام الإسلام بالعمل والإنتاج، ويحث عليه، ويرغّب فيه، ويحذّر من البطالة حتى لو كانت للتفرغ للعبادة مع القدرة على العمل والحاجة إلى كسب قوته وقوت من يعوله.

إن ظاهـرة مشكلة البطالة لا يتوقف خطرهـا على الأفراد بل يمتد إلى المجتمعات، لأن هذه الظاهرة تجر وراءها أزماتٍ اجتماعيةً وأمنيةً وصحيةً واقتصاديةً وغيرها.

قـاوم الإسلام الخلل المفاهيمي لقضايا الرزق والكسل والعيب وغيرها، ولم يرتضها مسلكًا للمسلم، كما صحح مفهوم التوكل على الله وأنه لا يتعارض مع قانون الأخذ بالأسباب.

لقـد جعـل الله تعالـى العمل عبادة يتقرّب بـه العبد إليـه، ورتب علية الأجر والثـواب، وأمر عبـاده المؤمنين بالمواظبة على العمل، والسعي لطلب الرزق وكسبـه، وعدم التكاسل؛ أو التواكل، والاستغناء عن الناس، وأن هذا كان منهج جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام.

دعا الإسلام إلى تحري طرائق الكسب والعمل ووسائلهما، وحذَّر من المسالك غير المشروعة لكسب المال.

حث الإسلام على استثمار الطاقات البشرية والموارد المادية بشكل حكيم وموجه، واستثمار الثروة البشرية، شجع القرآن على استخدام العقل وتوظيف الطاقة الفكرية في الابتكار والتطوير.

دعا القرآن الكريم إلى التكافل والتراحم بين الناس، ليوفر الحماية والرعاية والأمن والأمان النفسي للفرد والأسرة في المجتمع، والتكافل يعد مظلة طمأنينة تشمل المجتمع كله.

---

(١) انظر: الدر المنثور، السيوطي، ٢/ ٦٥٠.

(٢) انظر: مدخل إسلامي إلى النظرية الاقتصادية الكلية، عبد الجبار السبهاني، ص ٤٣.

عد القرآن الكريم الإسراف أحد أسباب الغفلة عن الفقراء والعاطلين عن العمل، وحذر الله تعالى منه.

حث الإسلام على إحياء الأرض الموات، واستخرج ما فيها من رزق الله.

بين القرآن الكريم أن غياب الأهداف والمقاصد مع ضعف الهمة أحد أسباب البطالة، فنهي عن الإحباط واليأس، وحذر من ثقافة الإخلاد إلى الموطن وعدم الإقدام.

ومن التوصيات:

العناية بتصحيح مفاهيم الرزق والعمل والكسب من خلال البرامج التوعوية والدراسات العلمية.

العمل على الدراسات الميدانية في مجالات العمل وتقديم أفكار متجددة للحد من البطالة.

العناية باستثمار طاقات وقدرات الشباب وتوجيهها للعمل والإنتاج وحفز المبدعين وتكريم المنتجين..

هذا والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

الأحكام السلطانية، الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠ه)، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

أحكام القرآن، لابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ،

إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الطوسي، الغزالي، إحياء التراث، ودار قتيبة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي، عليه تعليقات: محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقا)، مطبعة الحلبي، القاهرة، وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها)، ١٩٣٧م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ(، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، د.ت.

الإكليل، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، تحقيق: عبد الله محمد الصديق الغماري أبو الفضل، دار الكتاب العربي، المكتبة الوقفية، ٢٠٠٩م.

الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة، محمد دمان ذبيح، مذكرة مقدمة لنيل درجة

الماجستيـر في الاقتصاد الإسلامي، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم الشريعة، فرع اقتصاد إسلامي. ذبيح محمد دمان فحلة حسن رمضان، ٢٠٠٨م.

إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبـو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ(، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

أنـوار التنزيل وأسرار التأويـل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضـاوي (ت ٦٨٥هـ(، المحقق: محمـد عبد الرحمـن المرعشلي، دار إحياء التـراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

باهـر البرهـان في معانـي مشكلات القـرآن، محمود بن أبـي الحسن (علي) بـن الحسين النيسابـوريّ الغزنـوي، أبو القاسـم، الشهير بـ (بيـان الحق) (ت بعد ٥٥٣هـ)، المحقق (رسالة علميـة): سعـاد بنت صالح بن سعيد بابقـي، جامعة أم القرى، مكة المكرمـة حرسها الله تعالى، ١٤١٩هـ.

بحـر العلـوم، تفسيـر السمرقندي، نصر بن محمد بـن أحمد بن إبراهيـم السمرقندي، أو الليث، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت. والمكتبة الشاملة مرقم آليًا.

بحـر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي (ت٣٨٠هـ(، المحقـق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤٢٠هـ.

البحـر المحيط فـي التفسير، أبو حيان محمـد بن يوسف بن علي بن يوسـف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت الطبعة: ١٤٢٠ه..

البحـر المحيط فـي التفسير، أبو حيان محمـد بن يوسف بن علي بن يوسـف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت الطبعة: ١٤٢٠ه..

البطالـة الأسبـاب والمخاطر المترتبة عليهـا ومنهج الإسلام في معالجتهـا (دراسة فقهية مقارنة)، الباحث/ سيف الإسلام حسين عبد الباري، مجلة إدارة المخاطر، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٢م.

البطالـة مشكلـة لا يعرفها الإسلام، أحمد محمد عبد العظيـم الجمل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ٢٠٠٨م.

البطالـة والتسول بيـن السنة النبويـة الشريفة وبيـن القوانين الوضيعـة المعاصرة، جامع الكتب، د.ت.

تـاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسينـي الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من

المختصيـن، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطنـي للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤٢٢هـ.

التحريـر والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمـد الطاهر بن محمد بـن محمد الطاهر بن عاشـور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الـدار التونسية للنشر، تونس سنة النشر: ١٩٨٤ه..

التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطـي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالـدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ه..

التعليق على الدرة المضيئة في السيرة النبوية، صالح المغامسي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، مرقم آليا. د.ت.

تفسيـر أبـي السعود، إرشاد العقـل السليم إلى مزايـا الكتاب الكريم، أبـو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت موافق للمطبوع، د.ت.

التَّفْسِيـرُ البَسِيْـط، أبـو الحسن علي بـن أحمد بن محمد بـن علي الواحـدي، النيسابوري، الشافعـي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه فـي (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعـود، ثم قامت لجنة علميـة من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحـث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

تفسيـر السعـدي، تيسيـر الكريم الرحمـن في تفسيـر كلام المنـان، ط. دار السلام، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢، ٢٠٠٢م.

تفسيـر الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القـرآن)، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر: بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الـرازي الملقب بفخـر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ. .

تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار بالقاهرة، مزيج من الطبعات، الأولى، والثانية، والثالثة، ١٣٢٨م، ١٣٦٧هـ.

التفسير المنير في العقيـدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

التكافل الاجتماعي في الإسلام: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

تنمية القوى البشرية، مدني عبد القادر، الطبعة الرابعة، مكتبة خوارزم، جدة، ١٤٣٣هـ.

تهذيب اللغـة، للأزهري، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهـروي (ت٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علـي بن زيـن العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ(، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

التوكل على الله وأثره في حياة المسلم، عبد الله بن جار الله، دار النصيحة، د.ت.

الثقافـات السلبيـة والبطالـة من منظـور إسلامي، عبـد الجبـار السبهانـي، https://al-sabhany.com/

جامـع العلـوم والحكم؛ لابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بـن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

الجامـع لأحكام القرآن، القرطبي، أبي عبد الله محمـد بن أحمد الأنصاري، ضبطه محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.

الـدر المنثور، عبـد الرحمن بن أبي بكر، جـلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ(، دار الفكر، بيروت د.ت.

الدرر السنية، شرح الأحاديث النبوية، السقاف، سلسلة الحديث الشريف وعلومه، ٢٠١٢م.

الذريعـة إلى مكارم الشريعة، أبـو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨ه.

الرِّزْقُ، فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوية، دِرَاسَة مَوْضُوعِيّة، السيد سحلول، كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دمياط الجديدة. جامعة الأزهر، ٢٠١٢م.

روح المعانـي للألوسـي، شهاب الديـن محمود بن عبـد الله الحسيني الألوسـي، دار إحياء التـراث، ودار الفكـر، بيـروت، تحقيق علي عبـد الباري عطيـة دار الكتب العلميـة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

زاد المسيـر في علم التفسيـر، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بـن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي بيروت، ط٣/ ١٤٠٤هـ.

زاد المهاجـر، لابن القيم،)الرسالة التبوكيـة)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ(، المحقق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة، د.ت.

شرح الأربعين النووية، لابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، د.ت.

شـرح صحيـح البخاري لابن بطـال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلـف بن عبد الملك (ت

٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

العقـد الفريد، أبو عمر، شهـاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

غريـب القـرآن المسمى بنزهـة القلوب، محمد بـن عُزيـر السجستاني، أبو بكـر العُزيري (المتوفـى: ٣٣٠هـ)، المحقق: محمـد أديب عبد الواحد جمـران، دار قتيبـة – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ه.

غريـب القـرآن، أبـو محمد عبد الله بن مسلم بـن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية السنة: ١٣٩٨هـ.

فتـح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

فتـح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١/ ١٤١٤هـ.

الفتور، المظاهر الأسباب العلاج، لناصر العمر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

الفقـر والتنمية بين الاوضاع الداخلية والنظام العالمي، أمل عبد الفتاح، دار الفكر العربي، ط١ مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م.

الفوائد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بـن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦م.

القاموس المحيـط، الفيروز آبـادي، مجد الدين محمـد بن يعقوب، تحقيـق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت. ١٩٨٧م.

القسم بالزمان في آيات القرآن دراسة لغوية وحقيقة كونية محمد رمضان البعّ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، ١/ ٢٠٠٥م

كتـاب التعليق على الدرة المضيئة فـي السيرة النبوية للمقدسي، صالـح المغامسي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية منشور بالمكتبة الشاملة، ١٢ شعبان ١٤٣٢هـ.

كتـاب العين، أبو عبد الرحمـن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت

١٧٠هـ) المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م

كتاب فتاوى دار الإفتاء المصرية، مجموعة من المؤلفين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر، مرقم آليا. د.ت.

الكسب، الاكتساب في الرزق المستطاب، محمد بن الحسن الشيباني، مركز الدراسات الفقهية، تحقيق أحمد جابر، ١٤٢٦هـ.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ(، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة، ١٣٥١هـ.

الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، لمحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ.

مختار الصحاح، لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي ت (٧٢١هـ) تحقيق محمود خاطر ط/ مكتبة لبنان ناشرون بيروت سنة ١٤١٥هـ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣/ ، ١٤١٦هـ.

مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ط. دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

مدخل إسلامي إلى النظرية الاقتصادية الكلية، عبد الجبار السبهاني، دار العلوم الهندسية، أربد، الأردن، ٢٠١٢م

المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت ٧٣٧هـ) ، دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

مشكلة البطالة في مصر ودور المنهج الإسلامي في معالجتها، الباحث: حلمي محمود

سلامة قنديل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية التجارة، قسم الاقتصاد، ٢٠٠٠م.

مشكلة البطالة في مصر ودور المنهج الإسلامي في معالجتها، حلمي محمود سلامة قنديل. جامعة الأزهر، كلية التجارة، قسم الاقتصاد، ٢٠٠٠م.

مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامي، أنوار عمر الجرف، كلية الشريعة، جامعة بيروت الإسلامية، دار المنظومة، بيروت، ١٤٣٩ه.

المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، ١٤٢٥هـ.

معارج القَبول بشرح سُلَّم الوصول إلى علم الأصول؛ لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: محد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ.

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ(، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط القاهرة سنة ١٩٨٥م.

معجم لغة الفقهاء، قلعجي، محمد رواس، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، دار القلم، سوريا. د.ت.

مفهوم البطالة في الاقتصاد الإسلامي، د. زيد بن محمد الرماني، الألوكة، ١٢/ ٢٠١٦م.

منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، دمشق، ومكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

الموسوعة الفقهية الكويتية صادرة عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، طبعة الوزارة، ١٤٠٤هـ، ١٤٢٧هـ.

موسوعة المفاهيم الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، مجموعة مؤلفين، برئاسة. أد. أحمد الطيب، المكتبة الشاملة. د.ت. مرقم آليًا.

نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي. دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة:

الرابعة، المكتبة الشاملة،٢٠١٠م.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥ه)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

النهايـة فـي غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعـادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

الوجيز، تفسير ابن عطية، ٨٢/٥.

الوقت هو الحياة، نوير، عبد الستار، دار الثقافة، قطر، ١٤٠٨هـ.